

تناسخ الأرواح عند النصيرية والعقائد المترتبة عليه

Reincarnation of souls at the Nusayriyyah and the implications of it

إعداد

د/ الشحات عبد المعطي عبد السلام عقل

قسم العقيدة والفلسفة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق جامعة الأزهر جمهورية مصر العربية

تناسخ الأرواح عند النصيرية والعقائد المترتبة عليه

الشحات عبد المعطي عبد السلام عقل

قسم العقيدة والفلسفة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق جامعة الأزهر جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : alshahatabdelmuty.2230@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التناسخ في اللغة وكذلك في المعاجم الفلسفية ، كما يهدف إلى بيان عقيدة النصيرية في التناسخ وكيف انتقلت عقيدة تناسخ الأرواح إلى طائفة النصيرية ، كذلك يهدف البحث إلى ذكر الأدلة التي اعتمدت عليها النصيرية في إثبات صحة التناسخ وبيان بطلانها، أما عن نتائج البحث فأهمها أن عقيدة التناسخ ترجع نشأتها إلى الأديان الوثنية القديمة سيما أديان الهند ، أن هذه العقيدة مخالفة للدين الإسلامي ومتناقضة مع عقائده ، أنه يلزم على القول بالتناسخ إنكار اليوم الآخر وما فيه من جنة ونار وصراط وغير ذلك من مشاهد الآخرة ، أن علماء المسلمين قد أجمعوا على تكفير من اعتقد بتناسخ الأرواح نظرا لمخالفته للقرآن والسنة ، وفيما يتعلق بالتوصيات التي انتهي إليها البحث فهي كالتالي توخي الحذر وتحري الدقة عند دراسة العقائد الغريبة والأفكار الدخيلة حتي لا يقع المرؤ في اعتناق أفكار قد تخرجه عن الملة، عدم الانسياق وراء الأفكار الغربية إلا إذا كانت دراستها تهدف إلى كشف ما بها من كفر وضلال حتي لا يقع فيها ضعاف الفهم.

الكلمات المفتاحية : التناسخ ، التقمص ، المسخ ، الرسخ ، النصيرية ، الفسخ ، المسوخية.

Reincarnation of souls at the Nusayriyyah and the implications of it

Al-Shahat Abdel-Moati Abdel-Salam Akl
Department of Creed and Philosophy, College of Islamic and Arabic Studies for Boys, Desouk Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
E-mail: alshahatabdelmuty.2230@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to clarify the concept of reincarnation in language as well as in philosophical dictionaries. It also aims to explain the Nusayri doctrine of reincarnation and how the doctrine of transmigration of souls was transferred to the Nusayri sect. The results of the research, the most important of which is that the doctrine of reincarnation dates back to the ancient pagan religions, especially the religions of India. Unanimously agreed that those who believed in the transmigration of souls are infidels due to their violation of the Qur'an and Sunnah, and with regard to the recommendations that the research concluded with, they are as follows: be careful and investigate accuracy when studying strange beliefs and extraneous ideas so that one does not fall into embracing ideas that may lead him out of the religion, not to be led by Western ideas unless Its study aimed to reveal its blasphemy and misguidance so that those with weak understanding would not fall into it.

Keywords: Reincarnation, Reincarnation, Metamorphosis, Al-Rushkh, Al-Nasiriyyah, Al-Faskh, Metamorphosis

مقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فمن فضل الله تعالى وتوفيقه أن ألهمني للبحث في هذا الموضوع وشرح صدري لدراسته، فهو موضوع من الخطورة بحيث إنه يتصل اتصالا مباشرا بالعقيدة ، فإن عقيدة التناسخ من العقائد القديمة والحديثة في الوقت نفسه، فقد نشأت قديما في الأديان الوثنية بهدف تطهير الروح وحصولها علي الكمال والسعادة الأبدية ، ثم تسربت هذه العقيدة إلي بعض الفرق المنتسبة للإسلام كفرق الشيعة الباطنية الذين تأثروا بالوثنيين في هذا الأمر، وقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي:

_ خطورته إذ أنه يمس عقيدة المسلم بشكل مباشر.

_ أن التناسخ من الموضوعات التي لا زالت موجودة في عصرنا هذا لدي بعض الفرق مما يحتم علينا بيان ما في هذا الأمر من زيغ وضلال .

وقد جاء البحث بعنوان :

(تناسخ الأرواح عند النصيرية والعقائد المترتبة عليه)

ويتكون هذا البحث من : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول، وخاتمة:

أما المقدمة : فتشمل أهمية البحث وسبب اختياره.

وأما التمهيد : فيشتمل على مفهوم التناسخ في اللغة والاصطلاح ،وكذلك مفهوم الروح .

الفصل الأول : الأصول الوثنية لعقيدة التناسخ ..ويشتمل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول : تناسخ الأرواح عند الصابئة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في معني الصابئة وتاريخ ظهورهم:

المطلب الثاني: اعتقاد الصابئة بتناسخ الأرواح:

المبحث الثاني : تناسخ الأرواح في الديانات الهندية القديمة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اعتقاد الهندوس بتناسخ الأرواح ،وانتقالها من جسد إلى آخر.

المطلب الثاني: تناسخ الأرواح في البوذية.

المطلب الثالث: تناسخ الأرواح في الجينية.

المطلب الرابع: تناسخ الأرواح في السيخية.

المبحث الثالث: تناسخ الأرواح في ديانة الصين " الطاوية"

المبحث الرابع: تناسخ الأرواح في الفلسفة اليونانية .

الفصل الثاني : عقيدة التناسخ عند النُّصَيْرِيَّة ... ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول : نشأة النصيرية وأبرز عقائدها.

المبحث الثاني : تناسخ الأرواح عند النصيرية.

المبحث الثالث: الأدلة التي اعتمد عليها النصيرية في القول بصحة التناسخ والرد عليها.

المبحث الرابع: عوامل انتقال عقيدة التناسخ إلى النصيرية.

الفصل الثالث: العقائد المترتبة على القول بتناسخ الأرواح ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : العقائد المترتبة على القول بتناسخ الأرواح.

المبحث الثاني: موقف علماء المسلمين من أصحاب القول بالتناسخ .

المبحث الثالث: موقف الإمام الغزالي من البعث وربطه بالتناسخ.

الدراسات السابقة:

من خلال دراستي لموضع تناسخ الأرواح عند النصيرية تبين أن هناك كثيرا من الدراسات السابقة في موضوع تناسخ الأرواح بشكل عام ، لكني لم أقف علي موضوع خاص يحمل هذا العنوان وهو (تناسخ الأرواح عند النصيرية والعقائد المترتبة عليه) وفيما يلي بيان بالدراسات السابقة التي وقفت عليها.

_ الإسلام والتناسخ/لحجة الإسلام السيد حسين يوسف مكي العاملي الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . وهو كتاب قيم ومرجع في موضوع التناسخ، لكنه تناول التناسخ بشكل عام مبينا موقف الإسلام منه.

_ التقمص بين الهندوسية والنصيرية والدروز وموقف العقيدة الإسلامية – دراسة مقارنة/ إعداد قيس معايطة – مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون المجلد ٤٤– العدد ٢ – ٢٠١٧، وهو بحث محكم وقد تناول موضوع التناسخ عند الهندوسية بالمقارنة بينها وبين النصيرية والدروز، مبينا نقاط التشابه بينها وكيف أن الهندوسية قد أثرت في النصيرية في هذا الشأن.

_ اثر معتقد التناسخ علي غلاة الشيعة عرض ونقد/د: حمدالله عويس أبو الحمد أحمد – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا – المجلة العلمية – البيان دراسات قنا – جامعة الأزهر – العدد التاسع ٢٠٢٢م. وقد عني الباحث بقضية تأثر الشيعة الغلاة بموضوع التناسخ وما ترتب علي ذلك من رفضهم لكثير من العقائد الإسلامية كالإيمان باليوم الآخر، وخلق الأرواح.

_ التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة – دراسة ونقدا /محمد سهيل مشتاق أحمد – جامعة أم القري – المملكة العربية السعودية – كلية

الـدعوة وأصـول الـدين قسـم العقيـدة والأديـان – رسـالة ماجسـتير فـي تخصص العقيدة ، وقد تناول الباحث الأصول الفكرية التي نشأت فيها عقيدة التناسخ بداية ، وكيف تسربت هذه لعقيدة إلي غلاة الشيعة ،ثم كيف تأثر الغلاة بها.

وفيما يتعلق بما أضفته من جديد في بحثي(تناسخ الأرواح عند النصيرية والعقائد المترتبة عليه) فيتمثل في أنني خصصت هذا البحث عن النصيرية خاصة مستدلا من كتبهم علي اعتناقهم الفعلي لعقيدة التناسخ، بشيئ من التعمق، بخلاف الدراسات السابقة التي بحثت موضوع التناسخ بشكل عام أو في إطار المقارنة بين التناسخ عند الهندوسية وغيرها من فرق الغلاة، أو في إطار البحث في الجذور الاصلية لعقيدة التناسخ ومدي تأثيرها في فرق الغلاة.

تمهيد

مفهوم التناسخ في اللغة:

تأتي كلمة النسخ في اللغة بمعني الإزالة أو النقل أو التحويل.

جاء في كشاف اصطلاحات الفنون:" النسخ ، بالفتح وسكون السين فـي اللغـة يقـال لمعنيـين، أحـدهما : الإزالـة يقـال نسـخت الشـمس الظـل وانتسخته أي أزالته ونسخت الريح آثار القدم أي أزالتها وغيَّرتها. وثانيهما :النقل، يقال نسخت الكتاب وانتسخته أي نقلت ما فيه إلى آخره، ونسخت النحل بالحاء المهملة أي نقلتها من موضع إلى موضع .قال السجستاني النسخ أن يُحَوَّل ما في الخلية من النحل والعسل إلى أخرى غيرها ، ومنه المناسخة والتناسخ في الميراث وهي أن تموت ورثة بعد ورثة ، سُمِي بذلك لانتقال المال من وارث إلى وارث ، ومنه التناسخ في الأرواح لأنها تنتقل من بدن إلى بدن . واختُلف في حقيقته فقيل حقيقة لهما _ أي أطلق النسخ على المعنيين السابقين وهما: الإزالة والنقل_ فهو مشترك بينهما، ... وعند

الحكماء قسم من التناسخ ويُفَسَّر بنقل النفس الناطقة من بدن إنساني إلى بدن إنساني آخر. وعند أهل البديع قسم من السرقة ويسمّي انتحالا، وعند أهل الشرع أن يُرد دليل شرعي متراخ عن دليل شرعي مقتض خلاف حكمه أي حكم الدليل الشرعي المتقدم. فالدليل الشرعي المتأخر يُسمّي ناسخا والمتقدم يُسمّي منسوخا، وإطلاق الناسخ على الدليل مجاز لأن الناسخ حقيقة هو الله تعالى" (١)

وفي مقاييس اللغة:"(نَسَخَ) النون والسين والخاء أصل واحد إلا أنه مُخْتَلَف في قياسه. قال قوم :قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء. قالوا: النسخ: نسخ الكتاب. والنسخ أمر كان يُعمل به من قبل ثم يُنسخ بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر ثم تُنْسخ بآية أخرى ، وكل شيء خَلَفَ شيئا فقد انتسخه. وانتسخت الشمسُ الظلَّ، والشيبُ الشبابَ. وتناسُخُ الورثة: أن يموت ورثة بعد ورثة ... ومنه تناسخ الأزمنة والقرون. قال السجستاني النسخ : أن تحول ما في الخلية من العسل والنحل في أُخري . قال: ومنه نسخ الكتاب" (٢)

---

(١) انظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/محمد بن على بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفي: بعد ١١٥٨هـ)– ١٦٩١/٢– باختصار تقديم : د. رفيق العجم ، تحقيق: د. على دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية : د. عبد الله الخالدي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون _ بيروت، الطبعة : الأولى _١٩٩٦م.

(٢) معجم مقاييس اللغة / المؤلف : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفي:٣٩٥هـ)– ٤٢٥/٥– تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

كما جاء في كتاب المغرب في ترتيب المعرب أن :" (ن س خ) : (انتسخ) فعل متعدٍ كنسخ يُقال نسخت الشمسُ الظلَّ وانتسخته أي نفته وأزالته وعلي ذا قوْلُهُ انْتَسَخَ بهذا حكم الكفَّارة صوابه انْتُسِخ بضم التاء مبنيا للمفعول لأن المراد صيرورته منسوخا (وقَوْلهُ) وإذا باع جاريته وتناسخها رجال يعني تداولتها الأيدي بالبيعات ، وتناقلتها [(١)]

كذلك في المعجم الوسيط :" (نسخ) الشيءَ نسخا أزاله يُقال نسخت الريح آثار الديار ونسخت الشمس الظل ونسخ الشيب الشباب ويقال نسخ الله الآية أزال حكمها وفي التنزيل العزيز{ ما ننسخ من آية أو نُنْسها نأتِ بخير منها أو مثلها} ويُقال نسخ الحاكم الحكم أو القانون أبطله والكتاب نقله وكتبه حرفا بحرف، ...(تناسخ) الشيئان نسخ أحدهما الآخر يُقال أبلاه ، وتناسخت الأشياء تداولت فكان بعضها مكان بعض والأرواح انتقلت من أجسام إلى أخري كما يزعم بعضهم واستنسخ الشيئ طلب نسخه (التناسخ) تناسخ الروح عقيدة شاع أمرها بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة مؤداها أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أعلي أو أقل منزلة لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات وأصحاب هذه العقيدة لا يقولون بالبعث،... (التناسخية) القائلون بالتناسخ وإنكار البعث [(٢)]

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب / ناصر بن عبد السيد أبي المكارم برهان الدين الخوارزمي المُطَرِزيّ(المتوفي:٦١٠هـ) ، ٤٦٢/١ –الناشر:دار الكتاب العربي بدون طبعة وبدون تاريخ.

(٢) انظر المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة – إبراهيم مصطفى /أحمد الزيات / حامد عبد القادر/محمد النجار –٩١٧/٢– باختصار الناشر دار الدعوة بدون طبعة وبدون تاريخ.

يُستخلص مما سبق أن لفظة نسخ في المعاجم اللغوية تدور حول عدة معان منها : الإزالة والنفي ،والنقل، والتحويل.

مفهوم التناسخ في الاصطلاح:

التناسخ انتقال النفس بعد الموت إلى جسم آخر نباتي أو حيواني أو إنساني، وقد قال فيثاغورس بنظرية التناسخ، ومن المرجح أنه قد أخذها من الفلسفة الهندية واستدل بها أفلاطون في التدليل على خلود النفس،... والتناسخ ينقسم إلى: نسخ (من إنسان إلى إنسان) ومسخ (من إنسان إلى حيوان) وفسخ (من إنسان إلى نبات) ورسخ (من إنسان إلى جماد) (١)

وفي المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية : "التناسخ : انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر إنسانا أو حيوانا، قال بهذه النظرية بعض مفكري الهنود، وفيثاغورس بين اليونان، وعُرفت في العالم الإسلامي" (٢)

ويقول جميل صليبا:" تناسخ الشيئان نسخ أحدهما الآخر، وتناسخوا الشيئ تداولوه، وتناسخت الأزمنة تتابعت،...والتناسخ انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر من غير تخلل زمان، بين تعلقها بالأول، وتعلقها بالثاني، للتعشق الذي بين الروح والجسد. والتناسخ عقيدة شاعت بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة مؤداها أن روح الميت تنتقل إلى موجود أعلي أو أدني لتنعم أو تُعَذّب جزاءا على سلوك صاحبها الذي مات. ومعني ذلك عندهم أن نفسا واحدة تتناسخها أبدان مختلفة إنسانية كانت أو حيوانية،

---

(١) المعجم الفلسفي/ مراد وهبة –٢١٦,٢١٥– الناشر : دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع– ٢٠٠٧م.

(٢) المعجم الفلسفي/ مجمع اللغة العربية –٥٥– تصدير: الدكتور إبراهيم مدكور ، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٢هـ– ١٩٨٣م.

أو نباتية. والغرض من هذا التناسخ امتحان النفس حتي تكتسب بذلك ما ينقصها من الكمال ، وتصبح مجردة عن التعلق بالأبدان"[١]

تعريف الروح في اللغة:

لكلمة روح في اللغة معان عدة، حيث تطلق على النفس التي يحيا بها البدن، وتطلق على الملائكة ، وعلي جبريل – عليه السلام– خاصة، وتطلق كذلك على القرآن الكريم.

جاء في كتاب العين :" الروح: النفس التي يحيا بها البدن. يُقال: خرجت روحه، أي : نفسه، ويُقال : خرج فيُذَكَّر، والجمع أرواح. والروحاني من الخلق نحو الملائكة،... والروح: جبرئيل عليه السلام .وهو روح القدس ويُقال: الروح ملك يقوم وحده فيكون صفّا"[٢]

وفي الصحاح :" الروح يُذّكَر ويُؤنَّث، والجمع أرواح. ويُسمّي القرآن روحا، وكذلك جبريل وعيسي عليهما السلام . وزعم أبو الخَطّاب أنه سمع من العرب من يقول في النسبة إلى الملائكة والجن رُوحاني بضم الرّاء، والجمع رُوحانيون"[٣]

وجاء في المصباح المنير:" والروح للحيوان مُذَكّرَ وجمعه أرواح قال ابن الأنباري وابن الأعرابي الروح والنفس واحد غير أن العرب تُذَكر الروح

---

(١) انظر المعجم الفلسفي/جميل صليبا –٣٤٦/١– باختصار، الناشر: دار الكتاب اللبناني– بيروت – ١٩٨٢م.

(٢) كتاب العين/أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(المتوفي:١٧٠ه) –٢٩١/٣– باختصار، تحقيق: د / مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (المتوفي:٣٩٣ه) –٣٦٧/١– تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة :الرابعة ١٤٠٧ه_ ١٩٨٧م.

وتُؤَنِّث النفس وقال الأزهري أيضا الروح مذكر وقال صاحب المحكم والجوهري الروح يُذَكّر ويُؤنَّث وكأن التأنيث على معني النفس قال بعضهم الروح النفس فإذا انقطع عن الحيوان فارقته الحياة وقالت الحكماء الروح هو الدم ولهذا تنقطع الحياة بنزفه وصلاح البدن وفساده بصلاح هذا الروح وفساده ومذهب أهل السنة أن الروح هو النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولا تفني بفناء الجسد وأنه جوهر لا عرض ويشهد لهذا قوله تعالي {بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ}(١)، (٢)

يتبين مما سبق أن كلمة روح في اللغة تطلق ويراد بها النفس ، والملائكة ، والقرآن، وجبريل وعيسي عليهما السلام.

تعريف الروح في الاصطلاح:

لقد أخبرنا الله تعالي في كتابه العزيز أن الروح من الأمور التي يعجز الإنسان عن معرفة حقيقتها ، فقال تعالى : { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا }(٣).

الأمر الذي جعل من الصعوبة وضع تعريف لها، وإنما جاءت محاولات العلماء لتعريف الروح مقاربة للأذهان حيث لم يستطع أحد أن يقف على كنهها ،إذ أن الله تعالي قد اختص بمعرفتها دون غيره.

وفي تقريب حقيقة الروح للأذهان يقول الجرجاني:" الروح الإنساني : هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان ، الراكبة على الروح الحيواني ،

---

(١) سورة آل عمران(آية:١٦٩)

(٢) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/أحمد بن محمد بن على الفيومي ثم الحموي أبو العباس(المتوفي: نحو ٧٧٠هـ) – ٢٤٢/١– الناشر: المكتبة العلمية – بيروت بدون.

(٣) سورة الإسراء (آية:٨٥)

نازل من عالم الأمر ، تعجز العقول عن إدراك كنهه ، وتلك الروح قد تكون مجردة ، وقد تكون منطبقة في البدن. الروح الحيواني: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ، وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر إجزاء البدن" [(١)]

ويقول المراغي : " اختلف المسلمون في حقيقة النفس أو الروح الذي يحيا به الإنسان وتتحقق وحدة جنسه على اختلاف أصنافه ، وأشهر آرائهم في ذلك: الرأي القائل: إنها جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ، ويسري فيها سريان الماء في الورد والنار في الفحم ، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار التي تفيض عليها من هذا الجسم اللطيف ، وجد الحس والحركة الإرادية والفكر وغيرها، وإذا فسدت هذه الأعضاء ، وعجزت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، وانفصل إلى عالم الأرواح . ومما يثبت ذلك أن العقل والحفظ والتذكر وهي أمور ثابتة قطعا- ليست من صفات هذا الجسد ، فلابد لها من منشأ وجودي عبّر عنه الأقدمون بالنفس أو الروح" [(٢)]

---

(١) التعريفات / على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني(المتوفي:٨١٦هـ) – ١١٢/١- تحقيق وضبط وتصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

(٢) انظر تفسير المراغي/أحمد بن مصطفي المراغي(المتوفي:١٣٧١هـ)- ١٧٦/٤- الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الأولى – ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

ويقول فخر الدين الرازي في بيان معني الروح:" ومن الناس من يقول الروح عبارة عن أجسام نورانية سماوية لطيفة،علي طبيعة ضوء الشمس وهي لا تقبل التحلل والتبدل ولا التفرق ولا التمزق فإذا تَكَوَّن البدن وتم استعداده وهو المراد بقوله:" فإذا سويته" نفذت تلك الأجسام الشريفة السماوية الإلهية في داخل أعضاء البدن نفاذ النار في الفحم ونفاذ دهن السمسم في السمسم، ونفاد ما الورد في جسم الورد، ونفاذ تلك الأجسام الشريفة في جوهر البدن هو المراد بقوله: "ونفخت فيه من روحي"(١)، ثم إن البدن ما دام يبقي سليما قابلا لنفاد تلك الأجسام الشريفة بقي حيا، فإذا تولدت في البدن أخلاط غليظة منعت تلك الأخلاط الغليظة من سريان تلك الأجسام الشريفة فيها فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت، فهذا مذهب قوي شريف يجب التأمل فيه فإنه شديد المطابقة لما ورد في الكتب الإلهية من أحوال الحياة والموت"(٢)

ويقول جميل صليبا: :"الروح ما به حياة الأنفس ، وهو اسم للنفس، لكون النفس بعض الروح ، أو لكونها مبدأ الحياة العضوية والانفعالية. وله في اصطلاحنا عدة معان.

١- الروح هو الريح المتردد في مخارق الانسان ومنافذه . وهي عند قدماء الأطباء جسم بخاري لطيف يتولد من القلب ، وينتشر بواسطة العروق الضوارب في سائر أجزاء البدن...

٢- والروح مبدأ الحياة في البدن، فإن من شرط حياته - البدن- سريان الروح فيه كسريان ماء الورد في الورد...

---

(١) سورة ص (آية:٧٢)

(٢) انظر التفسي الكبير –مفاتيح الغيب – /للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمرالمتوفي (٦٠٤هجرية) – ٢١/ ٤٥ –

٣- والروح هي الجوهر العاقل المدرك لذاته من حيث مبدأ التصورات، والمدرك للأشياء الخارجية من جهة ما هي مقابلة للذات، وهذا التقابل بين الذات المدركة والشيئ المدرك ، أي بين (الأنا) و (اللاأنا) ، شائع في الفلسفة الحديثة[(١)]

يتبين من النصوص السابقة أن معرفة ماهية الروح أمر غير ممكن وذلك لأن الله تعالي قد اختص بمعرفة حقيقتها ،مما جعل البحث فيها أمرا يتجاوز مقدرة العقل البشري، ورغم ذلك فقد كانت هناك جهود للعلماء والباحثين في هذا الشأن بهدف تقريب مفهوم الروح للأذهان ،فانتهوا إلى أن مفهوم الروح في الاصطلاح يدور حول بعض المعاني أهمها أن الروح هي سبب حياة الأنفس ، وأن الروح اسم للنفس، وأنها لطيفة سماوية لا تقبل التبدل أو التحلل، وإذا ما فارقت البدن فارقته الحياة.

(١) انظر المعجم الفلسفي/جميل صليبا -٦٢٤,٦٢٣/١- باختصار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولي ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

الفصل الأول
الأصول الوثنية لعقيدة التناسخ

عقيدة التناسخ من العقائد التي تمتد جذورها إلى الأديان الوثنية القديمة، والتي تقوم على الاعتقاد بأن روح الإنسان تفارقه عند الموت لتنتقل أو لتتقمص جسدا آخر، وبذلك تبدأ الروح حياة جديدة في هذا الجسد الجديد فإذا فني الجسد الجديد انتقلت الروح نفسها إلى جسد ثالث ، ثم رابع ، فخامس إلى أن يتم لها الكمال ، وتصحح ما وقعت فيه من أخطاء وذنوب في الحيواة السابقة ، فالهدف من التناسخ عند معتقديه هو تطهير النفس من أخطائها السابقة ووصولها إلى درجة الكمال.

ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تناسخ الأرواح عند الصابئة.

المبحث الثاني: تناسخ الأرواح في الديانات الهندية القديمة.

المبحث الثالث: تناسخ الأرواح في ديانة الصين (الطاوية).

المبحث الرابع: تناسخ الأرواح في الفلسفة اليونانية.

المبحث الأول
تناسخ الأرواح عند الصابئة.

المطلب الأول
في معني الصابئة وتاريخ ظهورهم:

أولا: مفهوم كلمة صابئة وبيان معناها:

١- جاء في معجم اللغة العربية :"صابئة: جمع صابئ: من يتركون دينهم ويدينون بدين آخر...،الصابئون ؛ قوم كانوا يعبدون الكواكب أو الملائكة أو النجوم ، ويزعمون أنهم على ملة نوح ، وقبلتهم مهب ريح الشمال عند منتصف النهار"[١]

وفي غريب الحديث :" الصابئ عند العرب الذي قد خرج من دين إلى دين يقول : صبأت في الدين إذا خرجت منه ودخلت في غيره ولهذا كان المشركون يقولون للرجل إذا أسلم في زمان النبي عليه السلام : قد صبأ فلان ولا أظن الصابئين سموا- بهذا الاسم- إلا من هذا لأنهم فارقوا دين اليهود والنصاري وخرجوا منهما إلى دين ثالث – والله أعلم[٢]

وجاء في الصحاح : " وصبأ الرجل صُبوءا، إذا خرج من دين إلى دين. قال أبو عبيدة: صبأ من دينه إلى دين آخر كما تصبأ النجوم،

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة/د:أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفي:١٤٢٤هـ) – ١٢٦٠/٢- باختصار، الناشر: عالم الكتب،الطبعة الأولي: ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٢) غريب الحديث/أبو عبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفي:٢٢٤هـ) -٢٤٥،٢٤٤/١- تحقيق : د/محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد- الدكن، الطبعة الأولي ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

أي تخرج من مطالعها، وصبأ أيضا إذا صار صابئا. والصابئون: جنس من أهل الكتاب(١)

ويقول الشهرستاني:" وفي اللغة: صبأ الرجل: إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء؛ قيل لهم الصابئة، وقد يقال صبأ الرجل إذا عشق وهوي. وهم يقولون: الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال(٢)

يستخلص مما سبق أن كلمة : صبأ تعني في اللغة : الميل والزيغ والعدول ، أما في اصطلاح علماء الأديان فتعني الميل عن اتباع الحق، إلي اتباع الباطل، فالصابئ هو من خرج من دين الحق ودخل في ملة الضلال .

ثانيا: **تاريخ ظهورهم**:

يرجع تاريخ ظهور الصابئة إلى عصر سيدنا إبراهيم الخليل _ عليه السلام_ حيث كان بدء ظهورهم في كلدان من بلاد العراق. يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير:

"إن اسم الصابئة مأخوذ من أصل عبري هو (ص ب ع) أي غَطَسَ عُرفت به طائفة(المَنْدِيَا) وهي طائفة يهودية نصرانية في العراق يقومون بالتعميد كالنصاري ، ويُقال الصابئون بصيغة جمع صابئ والصابئة على أنه وصف لمُقَدَّر أي الأمة الصابئة وهم المتدينون بدين الصابئة ولا يُعرف لهذا الدين إلا اسم الصابئة على تقدير مضاف أي دين الصابئة إضافة إلى

(١) الصحا تاج اللغة وصحاح العربية، -١/٥٩-.

(٢) الملل والنحل /لأبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر الشهرستاني -٢/ ٦٣- تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ١٤ شارع جواد حسني – القاهرة ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

وصف أتباعه ويُقال دين الصابئة. وهذا الدين دين قديم ظهر في بلاد الكلدان في العراق وانتشر معظم أتباعه فيما بين الخابور ودجلة ....،

فلما ظهر الفرس على إقليم العراق أزالوا مملكة الصابئين ومنعوهم من عبادة الأصنام فلم يجسروا بعد على عبادة أوثانهم...فلما تنصَّر قسطنطين حملهم بالسيف على التنصر فبطلت عبادة الأوثان منهم من ذلك الوقت وتظاهروا بالنصرانية فلما ظهر الإسلام على بلادهم اعتُبِروا في جملة النصاري وقد كانت صابئة بلاد كَسْكَرَ والبطائح مُعْتَبَرِين صنفا من النصاري ينتمون إلى النبي يحي بن زكرياء_ عليهما السلام _ومع ذلك لهم كتب يزعمون أن الله أنزلها على شيث بن آدم ويسمونه (أغاثاديمون)، والنصاري يسونهم يوحنَّاسِيَة (نسبة إلى يوحنا وهو يحي)[1]

ويقول العقاد: "والمحقق من أمرهم_أي الصابئة_ أنهم يرجعون إلى أصل قديم؛ لأن استقلالهم باللغة الدينية والكتابة الأبجدية لم ينشأ في عصر حديث، ولهذا يفهم الدارسون للأديان أن تحقيق لغتهم وكتابتهم يؤدي إلى جلاء الغوامض عن كثير من تاريخ الكلدان، الزمن الذي قام فيه الخليل بدعوته. ويؤكد هذا الفهم أن هؤلاء الصابئة يقيمون في الأقاليم الجنوبية من العراق حيث أقام الخليل_عليه السلام_... ، ومنهم فئة تحج إلى حاران التي هاجر إليها، ويُنسب إليها الصابئة الحرَّانيون"[2]

---

(١) انظر التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(المتوفي:١٣٩٣هـ) -١/٥٣٤- باختصار، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤هـ،

(٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ عباس محمود العقاد -٨٦,٨٥- باختصار، الناشر: مؤسسة هنداوي- ٢٠١٤م.

ويقول المسعودي مبينا أن الصابئة ظهرت في بلاد العراق وأنهم كانوا من عُبَّاد الكواكب والنجوم فذكر أن :" بوداسف"[١]أحدث مذاهب الصابئة، وقال:إن معالي الشرف الكامل ،والصلاح الشامل ، ومعدن الحياة ، في هذا السقف المرفوع، وإن الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات ، وهي التي بمرورها في أفلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة يتم ما يكون في العالم من الآثار: من امتداد الأعمار وقصرها، وترك البسائط، وانبساط المركبات، وتتميم الصور، وظهور المياه وغيضها،... واحتذي به جماعة من ذوي الضعف في الآراء؛ فيقال: إن هذا الرجل أول من أظهر آراء الصابئة من الحرانيين والكيماريين، وهذا النوع من الصابئة مباينون للحرانين في نحلتهم، وديارهم بين بلاد واسط والبصرة من أرض العراق نحو البطائح والآجام[٢]

---

(١) بوداسف : ذكر المسعودي صاحب كتاب"مروج الذهب ":أن الذي جدد مذهب الصابئة "بوداسف"الذي وفد من الهند إلى فارس في حكم طهمورس من ملوك الفرس الأولي:وما ذكره المسعودي لم نره لغيره،... ، ولما تتبعته_أي بوداسف_ في المعاجم الفارسية لم أعثر له على ذكر فيها غير أنه غلب على ظني أن "بوداسف" الذي ذكره المسعودي على أنه المحدث لمذاهب الصابئة ولا سيما أنه نشأ في الهند _كما ذكر أيضا_ هو "بوذا" واضع الديانة البوذية[تاريخ الفكر الديني الجاهلي/د: محمد ' براهيم الفيومي- استاذ الفلسفة الإسلامية جامعة الأزهر- ٣٠١- باختصار ،الناشر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر – ٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر/للإمام أبي على بن الحسين بن على المسعودي، المتوفي: ٣٤٦هـ- ٩٥٧م، -١/١٧٠- باختصار، مراجعة : كمال حسن مرعي، الناشر: شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع – المكتبة العصرية –صيدا–بيروت ، الطبعة :الأولي ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

نستنتج مما سبق أن المرجح لدي العلماء والباحثين أن الصابئة إنما يرجع تاريخ نشأتهم إلى العصر الذي قام فيه إبراهيم الخليل . عليه السلام . بدعوته ، حيث كان ظهورهم بداية في كلدان من بلاد العراق ثم انتشروا بعد ذلك في دجلة وحاران وغيرهما من البلدان ، وأنهم قد عُرفوا بعبادة الكواكب والنجوم ،وأن الذي أحدث مذهب الصابئة _كما تفرد بذلك المسعودي في مروج الذهب_ رجل يسمي"بوداسف" عاش في زمن "طهمورس" أحد ملوك الفرس الأول ،وقد تعذر الوصول لترجمة بوداسف هذا إلا أن بعض الباحثين ذهب إلى أنه قد يكون بوداسف هو بوذا واضع الديانة البوذية، لكنه لم يأت من الشواهد ما يؤكد صحة ما ذهب إليه.

المطلب الثاني

اعتقاد الصابئة بتناسخ الأرواح

من العقائد التي يؤمن بها الصابئة إضافة إلى قولهم بعبادة الكواكب والنجوم ، عقيدة أخري هي تناسخ الأرواح ، يقول الشهرستاني مبينا اعتقاد الصابئة خاصة الحرانيين بتناسخ الأرواح، ومؤكدا أن أول من قال بهذه العقيدة هم صابئة حاران:

"الحرنانية _أي الصابئة الحورانيين_ هم جماعة من الصابئة قالوا: الصانع المعبود واحد وكثير،أما الواحد ففي الذات والأول والأصل والأزل، وأما الكثير فلأنه يتكثر بالأشخاص في رأي العين،...، وإنما نشأ أصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم، فإن التناسخ هو أن يتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية لها ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخري لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية، والراحة والسرور والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على أعمال البر، التي سلفت

منا، والغم والحزن ، والضنك، والكلفة التي نجدها هي مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا ،وكذلك كان في الأول، وكذا يكون في الآخر [١]

ويقول ابن الجوزي:" مذهب الصابئين مختلف فيه فمنهم من يقول أن هناك هيولي كان لم يزل ولم يزل يُصنع العالم من ذلك الهيولي، وقال أكثرهم العالم ليس بمحدث وسّموا الكواكب ملائكة وسماها قوم منهم آلهة ،وعبدوها وبنوا لها بيوت عبادات، وهم يَدَّعون أن بيت الله الحرام واحد منها وهو بيت زُحَل،... ، وزعموا أن الأرواح الخَيِرة تصعد إلى الكواكب الثابتة وإلي الضياء، وأن الشريرة تنزل إلى أسفل الأرضين وإلي الظلمة. وبعضهم يقول هذا العالم لا يفني وأن الثواب والعقاب في التناسخ[٢]

يُستخلص من النصوص السابقة أن عقيدة التناسخ كانت راسخة عند الصابئة _الحرانيين خاصة_ بل إن من العلماء من يري أن هذه العقيدة إنما نشأت بداية على يد هذه الطائفة ،حيث ذكر ذلك الشهرستاني في الملل ، ومن ثم فإن تاريخ ظهور عقيدة التناسخ كان على يد الصابئة الحرانيين.

ويذكر القاضي عبد الجبار حكاية عن أحمد بن الطيب[٣]، أن الصابئين يزعمون في العالم أنه لا يُعاد، وليس وراء هذه الدار دار غيرها

(١) انظر الملل والنحل/ للشهرتاني-٢/٣٥٩-٣٦٢- باختصار. تصحيح وتعليق : الأستاذ أحمد فهمي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

(٢) تلبيس إبليس/للحاظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفي سنة ٥٩٧هـ ،-٧٣- باختصار، الناشر : دار القلم – بيروت لبنان، بدون.

(٣) أحمد بن الطيب: هو أحمد بن الطيب بن مروان السَّرْخَسي ممن ينتمي إلى الكندي، وعليه قرأ ومنه أخذ،... وكان متَفَنِنا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب، حسن المعرفة جيد القريحة ، مليح التصنيف والتأليف، وكان أولا معلما للمعتضد...، وله من الكتب : كتاب" مختصر قاطيغورياس" . كتاب" مختصر كتاب باري أرمنياس" [الفهرست /محمد بن إسحاق النديم- ٦/-١٩٦,١٩٥- باختصار ،الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- مركز دراسات المخطوطات الإسلامية بدون .

لثواب، وأن الثواب في الدنيا بالكرور في النعيم واللذات، والعقاب في التناسخ في أنواع البهائم(١)

ويبين الدكتور أحمد العدوي عقيد صابئة حاران في التناسخ فيقول:" وعلي الأرجح كان الحرَّانية يمارسون عادة إحراق الطعام للموتي، تماما كالمندائيين، كذلك آمن الحرانية بنوع من أنواع التناسخ، وانتقال الأرواح في أجساد حية أخري.وقد نقل أبو بكر الرازي(٢)،عن ثابت بن قُرّة الصابئ الحراني قوله:"إذا مات الإنسان انتقلت روحه إلى نوع البهيمة التي توافق خُلُقَه في الحياة"، كما نقل ابن الجوزي(٣) عن يحي بن بشير النهاوندي(٤) قوله إن :"الصابئة الحرانية يزعمون أن الأرواح الخيرة تصعد إلى الكواكب

---

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل-/ إملاء القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدآبادي المتوفي سنة ٤١٥هجرية. -١٥٢/٥-تحقيق: الدكتور محمود محمد قاسم، مراجعة: الدكتور إبراهيم مدكور ، إشراف: الدكتور طه حسين.

(٢) أبوبكر الرازي:(٢٥١- ٣١٣هـ= ٨٦٥-٩٢٥م) هو:محمد بن زكريا الرازي،أبو بكر:فيلسوف، من الأئمة في صناعة الطب، من أهل الريّ. وُلد وتعلم بها.وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين.يسميه كُتَّاب اللاتينية"رازيس"... مات ببغداد، وفي سنة وفاته خلاف، بين نيف و٢٩٠،و٣٢٠هـ.له = =تصانيف... منها"الحاوي في صناعة الطب"[الأعلام/ خير الدين الزركلي -١٣٠/٦- باختصار ،الناشر: دار العلم للملايين –بيروت لبنان الطبعة:الخامسة أيار/مايو ٢٠٠٢ .

(٣) ابن الجوزي:(٥٠٨-٥٩٧هـ=١١١٤-١٢٠١م) هو عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي،أبوالفرج:علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلي" مشرعة الجوز"من محالها.له نحو ثلاث مئة مُصَنَّف، منها...،" الناسخ والمنسوخ-خ"في الأخلاق، و"تلبيس إبليس-ط"[الأعلام/للزركلي ،-٣١٦/٣- باختصار]

(٤) يحي النهاوندي : أشار إليه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ، ولم أقف له على ترجمه.

الثابتة، وإلي الضياء، وأن الشريرة تنزل إلى أسفل الأرضين وإلي الظلمة، وبعضه يقول هذا العالم لا يفني وأن الثواب والعقاب في التناسخ، ويتضح من ذلك مدي تأثير الفيثاغورية[١] على عقائد الحرّانية، فالقول بالتناسخ هو ميراث فيثاغوري واضح[٢]

يتبين من ذلك أن صابئة حرّان قد أخذوا عقيدة تناسخ الأرواح عن الفلسفة اليونانية ، حيث تأثروا بالمعتقدات والأفكار الفيثاغورية،ومن ثم فإن ما ذهب إليه الشهرستاني من أن الصابئة الحرانيين هم أول من أنشأوا عقيدة التناسخ واستحدثوها محل نظر، حيث تبين من خلال النص السابق أن الفيثاغورية أسبق من صابئة حران في القول بالتناسخ.

□

(١) الفيثاغورية : مدرسة فلسفة وتصوف،تُعَلِم المبادئ العقلية ومبادئ التصوف والزهد، وأن كل الأشياء في جوهرها أعداد،أو تحاكي الأعداد،أو صيغت على نموذج الأعداد،... والوجود به ثنائية والأصل الوحدة وهي الله ،والكون نشأ عن طريق الصدور– صدور الكثرة من الواحد[المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة/ دكتور: عبد المنعم حفني –٧٦٠– باختصار، الناشر: مكتبة مدبولي ٦– ميدان طلعت حرب –القاهرة ،الطبعة الثالثة ٢٠٠٠.]

(٢) انظر الصابئة منذ ظهور الإسلام حتي سقوط الخلافة العباسية/دكتور/أحمد عبد المنعم العدوي ، –١١٦,١١٧– باختصار– الناشر : رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة – ٨ش البطل أحمد عبد العزيز – عابدين – الطبعة: الأولي ٢٠٠٢م. الناشرك مكتبة مدبولي– ٦ ميدان طلغت حرب–القاهرة، الطبعة: الثالثة ٢٠٠٠.]

المبحث الثاني
تناسخ الأرواح في الديانات الهندية القديمة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:
اعتقاد الهندوس بتناسخ الأرواح ،وانتقالها من جسد إلى آخر

أولا: التعريف بالهندوسية وبيان تاريخ نشأتها :

الهندوسية: اسم يطلق على تراث ديني شديد التنوع نشأ في الهند على مدار الثلاث آلاف سنة الأخيرة ويمثل حاليا عقائد وممارسات ما يزيد على ٥٠٠ مليون هندوسي يعيش أغلبهم في الهند ويمثلون ٨٠% من مجموع السكان. والتنوع هو المدخل لفهم الحياة الدينية للهندوس لأن الهندوسية ليست وحدة، وليست لها مؤسس ولا عقيدة واحدة ولا كتاب ديني واحد يقبله الجميع، ولا قانون أخلاقي واحد أو نظام لاهوتي واحد، ولا مفهوم موحد للإله ترتكز عليه. وإنما هي مجموعة تقاليد تضم قدرا هائلا من الأوضاع الدينية، يشمل العبادات المحلية الصغيرة التي قد يقتصر معرفتها على عدد قليل من القري، إلي طوائف كبري مثل الفشنوية[١]،... ويمكن اعتبار كل من الأساطير الكثيرة والمعابد والأيقونات واللاهوتات دينا في حد ذاتها[٢]

---

(١) الفشنوية : فيشناوية هي عبادة الإله فيشنو في الديانة الهندوسية بأفتاراته (تجسداته) العديدة؛ ويعد كرسشنا أحد أهم هذه الأفتارات [معجم الأديان/ ميرسيا إلياد يوان ب . كوليانو ، – ٥٠١– ترجمة وتقديم وتعليق: خليد كدري، الناشر: المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع المغرب – الدار البيضاء الأولي٢٠١٨م.]

(٢) انظر معجم الأديان / تحرير: جون ر. هينليس،عدد١٣٨١ /–٣٠٦– باختصار ، ترجمة : هاشم أحمد محمد ، مراجعة وتقديم : عبد الرحمن الشيخ_ الناشر: المركز القومي للترجمة – شارع الجبلاية بالأوبرا . الجزيرة – القاهرة – الطبعة : الأولى ٢٠١٠م.

ويقول الدكتور عبد المنعم حفني :" هندوسية :ديانة الغالبية من الهنود، ويطلق عليها البرهمية نسبة إلى الإله براهما، ويسمي كهنتها البراهمة، ولا يوجد لها مؤسس وإن كان أساسها عقائد الآريين(١) والطورانيين، بعد اندماجها واتصالها بغيرها من الأفكار والعقائد لسكان المنطقة. وكتابها الفيدا veda، ويشتمل على أربعة كتب في الطقوس والشعائر والأناشيد والأدعيات، فمنها الأوبانيشاد التي يقال إنها وضعت في الفترة من ٨٠٠ إلي٦٠٠ق.م،وتجمع كل الآلهة في إله واحد له ثلاثة أسماء، هي: البراهما أو الموجد. والفشنو أو الحافظ ، والسيفا أو المهلك .وبراهما هو الله باللغة السنسكريتية، ويقابله الآتما أي الشيطان، أو عنصر الشر في الوجود(٢)

والهندوسية أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، تاريخها يوضح استيعابها لشتي المعتقدات والفرائض والسنن، وليست لها صيغ محدودة المعالم، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة،وإذا كانت الهندوسية ليس لها مؤسس معين فإن الويدا كذلك، وهي الكتاب المقدس الذي جمع العقائد والعادات والقوانين بين دفتيه ليس له كذلك واضع معين ،

---

(١) الآريون: الآريون هم شعب المحاربين الرحل . الهند أوربيون . [معجم الأديان/ ميرسيا إلياد- ٣٦١ . ٣٦٢] ، والآرية يدين بها الإنجليز والفرنسيون والأمريكيون والألمان بخاصة ، وعندهم أن السلالات واللغات الآرية هي الأرقي ، وهي التي تنحدر من أصول هندية وإيرانية ، والألمان يقصرون الآرية- كعرقية – على الأنساب الهندية الجرمانية ، وأصحاب هذا النسب لغاتهم= = هي إحدى اللغات التي تمثلها السنسكريتية الهندية [المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة / د: عبد المنعم حفني -٤٨- الناشر: مكتبة مدبولي الطبعة الثالثة ٢٠٠٠.

(٢) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة/الدكتور عبد المنعم حفنيي – ٩٠٨,٩٠٩- الناشر: مكتبة مدبولي- ٦ ميدان طلعت حرب- القاهرة ،الطبعة الثالثة: ٢٠٠٠.

ويعتقد الهندوس أنه أزلي لا بداية له ، ومُلْهَم به ،قديم قدَم المُلْهِم ، ويري الباحثون من الغربيين والمحققون من الهندوس أنه قد نشأ في قرون عديدة متوالية لا تقل عن عشرين قرنا ،بدأت قبل الميلاد بزمن طويل، ... وقد بلغ التعدد عند الهنود مبلغا كبيرا، فقد كان عندهم لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه ، ويستنصرون به في الشدائد ، كالماء والنار والأنهار والجبال وغيرها، وكانوا يدعون تلك الآلهة لتبارك لهم في ذريتهم وأموالهم من المواشي والغلَّات والثمار وتنصرهم على أعدائهم[١]

نستخلص مما سبق أن الهندوسية هي ديانة الكثرة الكاثرة في بلاد الهند ، وأنها ديانة قائمة على تأليه قوى الطبيعة ، وعبادتها رغبة في نفعها، واتقاءً لشرها.

ثانيا: **اعتقاد الهندوس بتناسخ الأرواح وانتقالها من جسد إلى آخر**

إن تناسخ الأرواح من العقائد الأساسية في الديانة الهندوسية ، والتي لها من الذيوع والشهرة ما جعلها علما على هذه الديانة ، فمن لم يعتقد بالتناسخ ويؤمن به لا يُعد هندوسيا، والهندوس إذ يؤمنون بالتناسخ فلاعتقادهم أنه الوسيلة الوحيدة التي من خلالها تستطيع النفس أن تتطهر من أخطائها، وتتخلص من ذنوبها، وتصل إلى درجة الكمال.

يقول البيروني مبينا ضرورة التناسخ وأهميته في الهندوسية وأنه كالشهادة عند المسلمين : " كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين والتثليث علامة النصرانية والإسبات علامة اليهودية كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يُعدّ من جملتها إنهم قالوا : إن النفس إذا لم تكن عاقلة لم تُحِط بالمطلوب إحاطة كلية بلا زمان

---

(١) انظر أديان الهند الكبري/ للدكتور أحمد شلبي -٤/ ٣٤-٤٥- باختصار ،الناشر: مكتبة النهضة المصرية – ٩ شارع عدلي– القاهرة ، الطبعة: الحادية عشرة ٢٠٠٠ مع تعديلات وإضافات قيمة.

واحتاجت إلى تتبع الجزئيات واستقراء الممكنات ،... فالأرواح الباقية تتردد لذلك في الأبدان البالية بحسب افتنان الأفعال إلى الخير والشر ليكون التردد في الثواب منبها على الخير فتحرص على الاستكثار منه ، وفي العقاب على الشر والمكروه فتبالغ في التباعد عنه ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل دون عكسه لأنه يحتمل كليهما ويقتضي اختلاف المراتب فيهما لاختلاف الأفاعيل بتباين الأمزجة ومقادير الازدواجات في الكمية والكيفية ، فهذا هو التناسخ (١)

يُستنتج من كلام البيروني أن التناسخ في الهندوسية هو المميز للهندوسي من غيره، ويحدث التناسخ عندهم للنفوس التي لم تُحِطْ بمطلوبها من الكمال وهو الاندماج في الروح الكلية أو روح براهما، فتحتاج النفس إلى أن تنتقل أو تتردد في أبدان أخري ،لتستكمل أعمال الخير وتتجنب أفعال الشر، فتتردد النفس –الروح– أي تنتقل من الأرذل إلى الأفضل من الأعمال ، بحسب استعدادها وتحرص على الاستكثار من الخير سعيا وراء تحقيق هدفها الأسمي وهو التطهير ليتسني لها بعد ذلك التوحد مع المطلق وهو براهما . فيما يزعم الهندوس . .

وجاء في كتاب الهندوس المقدس ما يجزم باعتقادهم لتناسخ الأرواح، حيث ورد فيه ما يلي : " إن السعي وراء المسرّات النفسانية علامة الظلمة والسعي وراء المال علامة الهمة والسعي في تحصيل الثواب علامة الصلاح، وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث، التالية منها خير من التي قبلها ، إننا نذكر باختصار أنواع التناسخ التي يتقلب فيها الإنسان في هذه

---

(١) انظر كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة/لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفي ٤٤٠هـ-١٠٤٨م ، -٣٩,٣٨- باختصار، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند- ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

الحياة بسبب هذه الصفات الثلاث. من كان متمتعا بصفة الصلاح يصل إلى درجة الآلهة ومن كان متمتعا بصفة الهمة يصل إلى درجة الإنسانية ومن كانت صفة الظلمة غالبة عليه يبقي حيوانا، اعلموا أن هذه الحالات التناسخية الثلاث التي ترتكز على الصفات الثلاث فتجعل الإنسان وضيعا أو وسطا أو رفيعا تكون انعكاسا لنتائج أعمال المرء وعلومه. إن أحط درجات الظلمة تجعل من المخلوقات جمادات وحشرات صغيرة وكبيرة، وسمكا وحيّات وسلاحف وحيوانات أهلية وأخري ضارية،... والدرجة المتوسطة من درجات النشاط تجعل من المخلوقات ملوكا وعلماء،...وإن أحط درجات الصلاح تجعل من المخلوقات عُبّادا وزاهدين وبراهمة[١]

يتبين من النص السابق وهو نص مقدس لدي الهندوس أن حال الإنسان يكون على صفة من صفات ثلاث ،فإما أن يكون باحثا عن الملذات والمسرات النفسية، وإما أن تكون همته في البحث وراء المال، وإما أن يسعي في تحصيل الثواب ، فمن كان ساعيا خلف الملذات النفسية فإن روحه تتردد وتنتقل بين الجماد والحشرات والحيات والحيوانات، ومن كان همه جمع المال في الدنيا فإن روحه تتناسخ في أجساد الملوك والعلماء، ومن كان ساعيا خلف تحصيل الثواب فإن روحه تنتقل بالتناسخ إلى أجساد العباد والزاهدين وأتباع براهما.

ويقول سليمان مظهر:" إن أرواح الكائنات تأتي من براهما روح العالم.. فعندما تنتهي الروح من دورة الحياة تعود إلى روح العالم وتتحد مع براهما، وهذا ما يسمي بالنيرفانا، وتلك أعظم سعادة يمكن أن تتمناها روح.. ومن هنا كان على كل الناس أن يحيوا حياة صالحة. .وألا يفعلوا الشر حتي يمكن في النهاية أن يتحدوا مع روح العالم. وأن يدخلوا النيرفانا؟ من هنا بالذات جاء تناسخ الأرواح كما يؤمن به الهندوس فالروح تتقمص عديدا من

(١) لنظر منوسمرتي– كتاب الهندوس المقدس– ٦٨٦– ٦٨٨– باختصار.

الأجساد خلا رحلتها في الفضاء الخارجي حتي تصل إلى هدفها النهائي، وتنطبق نظرية التناسخ على كل الكائنات سواء كانت بشرية أو حيوانية أو نباتية، فكلها يحكمها قانون واحد ولا تختلف روح عن روح إلا بقدر ما يقوم صاحبها به من أعمال(١)

يتبين من خلال النص السابق أن الهدف من التناسخ عند الهندوس هو دخولهم في عقيدة النيرفانا التي تقضي بأن الروح بعد أن تنتهي من دورات التناسخ في الحياة تعود لتتحد مع روح العالم التي هي روح براهما ، ولذلك وحتي تحصل النفس على هذه المكانة عليها أن تحيا حياة صالحة في كل جسد تتقمصه أو تتناسخ فيه ، كما يتبين أن التناسخ لدي الهندوس ليس مقصورا على البشر فحسب ،وإنما ينطبق على كل الكائنات، بشرية أو نباتية ، أو حيوانية.

ويذكر الدكتور أحمد شلبي أهمية التناسخ وأسبابه لدي الهندوس فيقول:" يُطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة – أي عقيدة التناسخ – تعبيرا اصطلاحيا آخر هو" تجوال الروح "وقد يُطلق عليها "التناسخ" فقط ، ويُطلق عليها كذلك "تكرار المولد" والتناسخ رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر. وسبب التناسخ أو تكرار المولد هو (أولا) أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد، و(ثانا)أنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين لابد من أدائها. فلا مناص إذا من أن تستوفي شهواتها في حيوات أخري، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة. فالميل يستلزم الإرادة، والإرادة تستلزم الفعل في هذا الجسد ، وإن لم يصلح هذا ففي جسد غيره، فقد خُلقت الميول لتستوفي وإذا

---

(١) انظر قصة الديانات / سليمان مظهر – ٨٧–٩١–باختصار، الناشر: مكتبة مدبولي – ٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ، ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.

لم تستوف لم ينج الإنسان من تكرار المولد، وإذا اكتملت الميول ولم يبق للإنسان شهوة ما، وأُزيلت الديون فلم يرتكب الإنسان إثما ولم يقم بحسنة تستوجب الثواب، نجت روحه وتخلصت من تكرار المولدو وامتزجت بالبراهما ، سواء كان الاكتمال في جسد واحد أو أجساد متعددة[١].

وقد فصَّل كتاب الهندوس المقدس(منوسمرتي) ، كثيرا من الولادات والتناسخات التي تنتهي إليها أرواح العصاة والمذنبين، والسفهاء من الناس، حيث ورد فيه ما يلي:" يصل السفهاء والأدنياء من الناس إلى الولادات المنحطة بنتيجة اتباعهم أهواءهم النفسية وتركهم الفرائض الدينية. والآن فإننا نذكر بكل تفصيل وترتيب الأرحام التي تدخلها هذه الأرواح الفردية، في هذا العالم، مع بيان العمل الذي سَبَّبَ دخولها. إن مرتكبي الذنوب المهلكة يُخلقون كما سيأتي، بعد أن يُقاسوا العذاب جزاء سيئاتهم، أعواما كثيرة في جهنمات أليمة...، يُخلق من يُسَّرُ بإيذاء الآخرين، في خلقته الثانية، من الحيوانات آكلة اللحوم، ومن يأكل الطعام المحرم يُخلق دودة، ويُخلق اللصوص حيوانات تأكل بعضها بعضا ...، وسارق الحبوب يُخلق فأرة وسارق النحاس يُخلق لقلقا، وسارق العسل يُخلق حشرة لاسعة وسارق الحليب يُخلق غرابا وسارق التوابل يُخلق كلبا وسارق السمن يُخلق نمسا[٢]

ويخلص الباحث في نهاية هذا المبحث إلى عدد من النتائج أهمها:

_ أن عقيد التناسخ من العقائد الراسخة في الهندوسية ،حيث إن أهميتها لدي الهندوسي كأهمية الشهادة بالنسبة للمسلم ، والتثليث بالنسبة للنصراني.

_ أن الغاية من التناسخ لدي الهندوسي أو أسباب نشأة عقيدة التناسخ لديهم تتمثل في أمرين أحدهما : حصول النفس على كمالها وذلك بأن تحقق

(١) انظر أديان الهند الكبري/دكتور أحمد شلبي – ٤/ ٦١– .

(٢) انظر منوسمرتي –كتاب الهندوس المقدس – ، –٨٩ –٩١ – باختصار.

كل ميولها وأهوائها التي لم تحققها من قبل ،وتتطهر من أخطائها ، ثانيهما: أن تتخلص النفس من كل ديونها مع الآخرين ، ليتسني لها أن تدخل في النيرفانا وتتحد بروح العالم أو روح براهما.

_ أن التناسخ لدي الهندوس يشمل كل الكائنات من إنسان أو حيوان أو نبات ، وليس مقصورا على الإنسان فحسب، فأرواح العصاة تنتقل إلى أجساد حيوانات ،أو حشرات ،أو حيَّات على اختلاف نوع المعصية التي ارتكبها الفرد.

المطلب الثاني
تناسخ الأرواح في البوذية

البوذية : ديانة أخذت عقيدتها من بعض الآراء الفلسفية والديانات الشرقية القديمة، نشأت من تعاليم بوذا الهندي ٥٦٤ – ٤٨٣ ق.م ، يعتقد أتباعها بأن حياة الإنسان في الدنيا شر وألم ، وأن التخلص منها لا يتم إلا بالاندماج في الوحدة الشاملة وهي: النرفانا(١) ، وسبيل ذلك : الزهد ومحاربة الرغبات والشهوات ، تقوم فكرة هذه الديانة علي القول بالتناسخ وإنكار الروحية والبعث والحساب ، يغلب علي المؤمنين بها التشاؤم ، وهي من الديانات الشائعة حتي اليوم في الهند وبلدان المشرق الأقصي(٢)

---

(١) النرفانا: كلمة سنسكريتية لا يُعرف لها اصل محدد علي وجه اليقين؛ وتدل في البوذية علي حال الصاحي التي لا تقبل الوصف ،وتتنافي مع السمسارا ، أو دورة التناسخ. وبهذا المعني ، فالنرفانا هي بمقام نهاية لكل ما له صلة بعالم الظواهر [معجم الأديان / ميرسيا ‘لياد – ١ / ٥٢٧ – ترجمة وتقديم وتعليق : خليد كدري، الناشر: المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع – المغرب – الدار البيضاء –٦ زنقة التيكر].

(٢) معجم المصطلحات والألقاب التاريخية/ تأليف : مصطفي عبد الكريم الخطيب – ٩١ – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولي ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م.

ويقول الدكتور سعدون الساموك في موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة :" وتعتقد البوذية بتناسخ الأرواح، وأن الإنسان يستمر في الموت والمولد طالما كان بعيدا عن التعاليم والاعتقادات التي تبعده عن النجاة والنرفانا(Nirvana) ولم تعد النيرفانا في معتقدات بوذا كما هي في الهندوسية إذ أن بوذا أنكر وجود آلهة فالخلاص لن يتم بالاندماج في الله ولكن بوصول الفرد إلي أعلي مراتب الصفاء الروحي بتطهير نفسه والقضاء علي جميع الرغائب ، وفناء الأعراض الشخصية وإنقاذ نفسه من ربقة الكارما ومن تكرار المولد وذلك بالتوقف عن فعل الشر"(١)

نستخلص من ذلك أن البوذية من الديانات التي تؤمن بتناسخ الأرواح ، وتري أن خلاص الإنسان من دورات هذا التناسخ تكمن في وصوله إلي النرفانا، التي هي عند بوذا تعني وصول الفرد إلي أعلي مراتب الصفاء ، وعند الهندوس تعني الاندماج في الكلي ،أي الاتحاد بالخالق.

المطلب الثالث
تناسخ الأرواح في الجينية

يعتقد الباحثون في علم مقارنة الأديان أن الديانة الجينية أو الجانتية هي في الأصل متفرعة عن الهندوسية ، يقول الدكتور سعدون الساموك :" لقد تعرضت الديانة الهندوسية شأنها شأن الديانات الأخرى إلي انقسامات وهزَّات فَخَلَّفَت فيها ديانات فرعية أو طوائف ، وكانت الديانة الجينية والبوذية من تلك الديانات الفرعية ، وفي ظل النظام الطبقي الهندي القديم والذي كان يؤكد علي قدسية طبقة البراهما فقد استبد هؤلاء وتعسفوا بطغيانهم ، وتمني الناس ظهور زعماء روحانيين ينقذونهم من ويلات

(١) موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة / تأليف : أ.د: سعدون محمود الساموك أستاذ الأديان – جامعة بغداد – سابقا – ١/ – ١١٣ – الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع – عما ن الأردن – شارع الملك حسين ، الطبعة : الأولي ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

البراهمة،... والتعاليم الأولي للجينية تعكس ثورة علي معظم معتقدات الهندوسية بما فيها الآلهة فهي أقرب إلي الديانة الإلحادية حيث تعترف بآلهة كبيرة للكون خالقة له، وتنصب اعتقاداتها علي وجود أرواح لكل الكائنات. وهنا تعود الجينية للاتفاق مع الهندوسية في اعتقاد أن هذه الأرواح خالدة يجري عليها التناسخ. وبنيت فكرة الجينية علي المسالمة وعدم الاعتداء والعنف حتي علي أصغر المخلوقات والحشرات الصغيرة ، ومن مواعظه الأخيرة – أي من مواعظ مهاويرا –[١] : لا تقتل الحيوان لتتخذ منه طعاما ولا تَصِد برا أو بحرا ولا تقتل أدني المخلوقات في أي وقت ولا تقتل البعوضة التي تعضك والنملة التي تلسعك، ولا تذهب إلي الحرب ولا تقاتل من يهاجمك ولا تدس دودة علي الطريق . فحتى الدودة لها روح ،... وتؤمن الجينية كأمها الهندوسية بالكارما (أي قانون الجزاء) وتعتقد بأن التخلص من هذا القانون يتم بالتقشف وبالحرمان من الملذات لأن الروح متحدة بالكارما أسيرة في يدها ولا سبيل لتخليصها منها إلا بالتطهير من الرغبات وحين ينتهي الإنسان علي مر الأيام وبالتناسخ من الرغبات البشرية تتخلص روحه من الكارما وتبقي في نعيم خالد وهذا ما يسميه الجينيون النجاة الذي يعادل النرفانا في الهندوسية والبوذية[٢] ، يظهر من ذلك أن هناك اتفاقا بين

---

(١) مهاويرا : كان مهاويرا ويُقال له مهافيرا هو الاسم المقبول لمؤسس الجينية أو الجاينية ، وأي شخص علي معرفة باللاتينية والألسن الرديفة سيري فورا أن الاسم هو لقب تشريفي يعني (الإنسان العظيم) أو (البطل) ،... ويُقال إنه ولد قرب موقع فايزلي في بيهار اليوم سنة ٥٩٩ ق.م ، وأنه توفي سنة ٥٢٧ ق.م ، [موسوعة تاريخ الأديان / الهندوسية ، البوذية ، التاوية ، الكونفوشية ، الشنتو / تحرير فراس السواح – ٤/ ٥٩ – باختصار .

المترجمون : سيف الدين القصير/ محمود منقذ الهاشمي / عبد الرازق العلي/ وفاء طقوز ، الناشر: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر – دمشق – سوريا ، الطبعة : الرابعة ٢٠١٧م.

(٢) انظر موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة / الدكتور: سعدون محمود الساموك – ١ / ١٠٧ – ١٠٩ – باختصار

الهندوسية والجينية في معتقد التناسخ ، ولا عجب في ذلك فالجينية تفرعت في الأصل عن الهندوسية وأُخذت منها.

المطلب الرابع

تناسخ الأرواح في السيخية

إن السيخية فيما يرى علماء الأديان هم نتيجة عدة عناصر مجتمعة تكونت علي أساسها الديانة السيخية، فقد جاء في المعتقدات الدينية لدى الشعوب :" السيخ علي نحو ما نعرفهم اليوم ، هم حصيلة ثلاث عناصر أولية: أولا: النظام الديني الذي علمه للناس المعلم الروحي ناناك–[١] زعيم السيخية– في البنجاب خلال العقود المبكرة من القرن السادس عشر ، ثانيا: بنية المجتمع في البنجاب لا سِيَّما المجتمع الريفي البنجابي ، ثالثا: حقبة التاريخ البنجابي التي تمتد من زمن المعلم الروحي "ناناك" حتي يومنا هذا،... طريق الخلاص –في السيخية– إن العقبة الرئيسية التي تعوق عملية السعي إلي الخلاص هي الوضع البشري، فالناس في ضلالهم واقعون في عبودية العالم ،لأن ولاءهم للعالم ولقيمه ، وهذا التعلق بالعالم يسحبهم داخل دورة تناسخ لا نهاية لها من الميلاد والموت"[٢]

---

(١) ناناك: وُلد المعلم الروحي ناناك عام ١٤٦٩ م، والمكان الحقيقي الذي ولد فيه موضع خلاف ، ولكن لا يمكن أن يكون هناك شك في أن والديه ينتميان إلي قرية تلفاندي التي تبعد أربعين ميلا جنوب غرب "لاهوار" وتُعرف الآن باسم ننكانا صاحب . ولقد قضي ناناك طفولته وشبابه في هذه القرية ولم يتركها إلا بعد أن تزوج وأنجب غلامين ، ثم انتقل ناناك وهو لا يزال شابا إلي مدينة سلطانبور ،... وفي أواخر عام ١٥٠٠ غادر هذه المدينة وتبني حياة الزهاد المتجولين[المعتقدات الدينية لدي الشعوب – ١٦٣,١٦٢ – باختصار]

(٢) انظر المعتقدات الدينية لدي الشعوب /مشرف التحرير: جفري بارندر – ١٦١ – ١٦٥ – باختصار ، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح عبيد /مراجعة: د. عبد الغفار مكاوي ، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – صدرت هذه السلسلة في يناير ١٩٧٨ بإشراف : أحمد مشاري العدواني ١٩٢٣ – ١٩٩٠.

ويقول الدكتور محمد الأعظمي :"أكثر ما تأثرت به النحلة السيخية هي الهندوسية المنتشرة في شبه القارة الهندية،... وأذكر هنا بعض العقائد التي اقتبستها السيخية من الهندوسية:

أ_ مقصد الحياة : مقصد الحياة عند الهندوس المعروفة بين الجماهير هو حصول " النرفانا"أي – اتحاد الروح ببراهما والنجاة من جولانها وتنقلها – بين الأجساد بالتناسخ – أخذت السيخية هذه العقيدة ، إلا أنها لما تأثرت بالإسلام وعرفت مشكلة إقامة الحجة عليها أضافت (إلا أن يشاء الله العليم القدير فينجيها من هذا التنقل بلطفه وكرمه) ولا شك أن هذا الاستثناء غير وارد في عقيدة التناسخ ، وإلا فيلزم من هذا أن ينجو غير برهمي من التناسخ وهذا وإن قال به بعض علماء الهندوس إلا أنها ليست عقيدة الجماهير"[(١)]

يتبين مما سبق أن الهندوسية كانت الأصل الفكري لعقيد تناسخ الأرواح في الأديان الهندية القديمة ، فقد تأثرت بها السيخية فأخذت عنها عقيدة التناسخ كما فعلت الجينية من قبل ، وهذا يؤكد أن التناسخ عقيدة راسخة لدي الهنود علي مختلف طوائفهم ومعتقداتهم.

---

(١) فصول في أديان الهند – الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها / تأليف: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي– الأستاذ بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ١٧٣ – باختصار ، الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع – المدينة المنورة – بريدة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م .

المبحث الثالث
تناسخ الأرواح في ديانة الصين (الطاوية)

نشأت العقيدة الداوية أو – الطاوية – في بلاد الصين – جنبا إلي جنب مع شقيقتها الكونفوشيوسية ، وفي نفس الفترة التي بدأت فيها البوذية بالانتشار في الهند ، الأرض المجاورة للصين ، وُلد (لاوتسي)– مؤسس الطاوية– أو الفيلسوف العجوز في القرن السادس قبل الميلاد وفي التسعين من عمره كتب كتابه (العقل والفضيلة) فاصبح كتابا مقدسا لطائفة من الصينيين دُعت فيما بعد بالداوية ، (وطاو) كلمة قد تعني {الله} وقد تعني طريقة التفكير أو الامتناع عن التفكير ،إذ تنصب فلسفة (لاو) علي هجر التفكير ، إذ يري أنه لا خير فيه للجدل أو النقاش فهو يضر الحياة أكثر مما ينفعها وتُكسب سعادة المرء بالعزلة والتقشف والتأمل الهادئ في الطبيعة لا في التفكير ،... وبعد" وفاة لاو – تسي "، ذهب أتباعه إلي تشويه أفكاره بأن حولوها إلي عقيدة تؤمن بمعبودات لم يذكرها في حِكَمَه وأقواله وبدأوا يؤلهون كل شيئ في الطبيعة حتي الفئران والثعابين ،... ولما لم تكن الداوية أو الكونفوشيوسية تتحدث عن الحياة بعد الموت لذلك فإن كثيرا من الصينيين سرعان ما اتجهوا صوب الدين الجديد في الهند – البوذية – والتي راحت تفسر لهم النرفانا فانتشرت بذلك البوذية في الصين انتشارا هائلا وصارت دين الأكثرية الصينية(١) ، يخلص الباحث من هذا النص إلي أن تعاليم (لاو– تسي) مؤسس الطاوية كانت خالية من عقيدة النرفانا الهندية والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بعقيدة التناسخ أو التطهير التي لابد منها للحصول علي السعادة الأبدية والتخلص من دورات التناسخ ، وأن هذه العقيدة إنما انتقلت إلي الطاوية وكذلك الكونفوشيوسية عن طريق الديانة

(١) انظر موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة / – ١/ ١٢٨,١٢٧ – باختصار .

البوذية والتي أخذتها بدورها عن الهندوسية ، لتبقي بذلك الهندوسية هي الأصل في نشر هذه العقيدة في باقي الديانات الأخرى في الهند والصين.

المبحث الرابع
تناسخ الأرواح في الفلسفة اليونانية

تبين في المبحث السابق أن عقيدة تناسخ الأرواح إحدى أهم العقائد في الديانة الهندوسية، ومن لم يعتقد بها لا يُعد هندوسيا،وأن أسباب نشأة هذه العقيدة في الهندوسية، أمران: الأول: أن تحقق النفس كل ميولها التي لم تحققها في الجسد السابق أو الحياة السابقة، والثاني: أن تتخلص النفس من كل ديونها في علاقتها بالآخرين، حتي يتم لها التطهير وتتحد بروح براهما، وفي هذا المبحث نتكلم عن عقيدة التناسخ في الفلسفة اليونانية مبينين ما إذا كانت هذه العقيدة أصيلة في الفكر اليوناني، ونتاجا لفلسفته الخالصة ،أم أنها عقيدة وفدت إليهم من الهند أو من أي فكر آخر، ومن خلال البحث والقراءة تبين أن من بين فلاسفة اليونان من قال بالتناسخ ، أبرزهم فيثاغورس، وسقراط ،وأفلاطون، وفيما يلي بيان لرأي كلٍ منهم في عقيدة التناسخ.

أولا: عقيدة التناسخ عند الفيثاغوريين:

يقول الأستاذ يوسف كرم: "وبعد الموت تهبط النفس إلي" الجحيم" تتطهر بالعذاب ثم تعود إلى الأرض تتقمص جسما بشريا أو حيوانيا أو نباتيا ولا تزال مترددة بين الأرض والجحيم حتي يتم تطهيرها، وفيثاغورس[(١)] أول من قال بالتقمص أو التناسخ في اليونان والعقيدة هندية ،

---

(١) فيثاغورس: فيلسوف يوناني ولد بين ٥٨٠و ٥٧٠ ق.م، وربما في ساموس. كان أبوه يُدعي مناسارخوس.وقد أسس فيثاغورس مدرسة الفلسفة التي تُعرف بالمدرسة الإيطالية القديمة والتي مارست تأثيرا مرموقا على المذاهب الفلسفية اللاحقة. وبخاصة الفلسفة الأفلاطونية والأفلاطونية المحدثة ،... ، كان فيثاغورس يرتدي =

وقد رأينا أن الأرفية[١] كانت تقول بولادات متعاقبة ،ويروي – أي فيثاغورس – أنه كان يدعي أنه متجسد للمرة الخامسة،وأنه يذكر حيواته السابقة، وعند الفيثاغوريين أن أزمنة التقمص قد حددها الآلهة ونحن ملكهم، فليس لنا أن نخالف النظام الذي وضعوه بالانتحار أو بإهلاك الحيوان فيما عدا التضحية،... ولكن الغاية من التناسخ الطهارة التامة ، والسعادة الدائمة[٢]

وقد بين الدكتور عرفان عبد الحميد في كتابه(الفلسفة في الإسلام) أن عقيدة التناسخ في اليونان ارتبطت باسم فيثاغورس قال:" وكان الأورفيون" يعتقدون في تناسخ الأرواح، وذهبوا إلى أن الروح في الآخرة قد تنعم نعيما أبديا،وقد تشقي بعذاب مقيم أو موقوت حسب نوع الحياة التي قضاها صاحبها في الدنيا"...، ويميل المختصون إلى القول بأن(فري سايدس)،أستاذ

=

ثيابا بيضاء،ويمسك عن الضحك والمزاح. وكانت سحنته تنطق بالجلا والوقار. حتي كان يتراءي لتلاميذه أنه أبولون متجسدا،...وعنده أن العدد هو أصل الأشياء. والعالم تساوق وعدد، والنفس الخالدة حبيسة البدن كما لو في قبر. وقد تتقمص في حيوانات من أنواع مختلفة وحتي في النباتات[معجم الفلاسفة/جورج طرابيشي ، – ٤٨١,٤٨٠- باختصار ،الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة: الثالثة تموز(يوليو) ٢٠٠٦.]

(١) الأرفية : الأورفية فلسفة دينية نسبة إلى أورفيوس في الأسطورة اليونانية، وكانت أمه كالبومي ربة الشعر، وأبوه أبوللو رب الفن والشعر والموسيقي، وجده زيوس رب الأرباب، فلا عجب أن كان أورفيوس عبقريا في الغناء ،ويعزف على القيثارة كأنه إله،... والأورفية تقوم على القول بالثواب والعقاب والحساب، وبالتناسخ فتظل الروح بعد الموت تنفذ إلى أجسام بعد أجسام لتتخلص من آثامها، = فليس الجسد الذي يأثم وإنما هي الروح،فإذا تطهرت تماما عادت إلى عالم الخلود[المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة/د :عبد المنعم حفني، –١٣١,١٣٠- باختصار]

(٢) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية/تأليف يوسف كرم مدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، –٣١,٣٠- باختصار ، الناشر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٥- ١٩٣٦.

فيثاغورس، كان من أوائل من اعتنق الفكرة وبشر بها، ومع ذلك فإن عقيدة التناسخ ترتبط عموما باسم "فيثاغورس"(٥٧٢-٤٩٧ق.م) الذي استمد أكثر معارفه الصوفية من الأورفية."قال ديكاياركوس . أحد تلاميذ فيثاغورس . إن فيثاغورس علم أولا أن الروح خالدة، وأنها تتحول ضروبا أخري من الكائنات الحية،ثم علم أن كل ما يظهر في الوجود يعود فيولد في دورة معلومة، فلا شيئ جديد كل الجدة،... ، وكان فيثاغورس إلى جانب هذا يؤمن"بأن النفس منفصلة عن البدن،أي جوهرها مختلف عن جوهر البدن،وهي خالدة وأزلية، فلها وجود سابق على البدن،ولا تفني بفنائه، والبدن سجن النفس ، وتلك تعاليم تتساوق في مجموعها مع القول بالتناسخ وتؤدي إليه. ومن طريف ما يروي عنه أكسنافون[١] أنه مرّ بشخص يضرب كلبا يَعْوِي، فمنعه وقال له"أمسك عن ضربه،فإن روحه هي روح صديقي، وقد علمت ذلك من عِوائه[٢].

---

(١) أكسنافون : ولد أكسانوفان في قولوفون من أعمال أيونية أفسوس،ويُرجح أن غزوة الفرس لبلاده هي التي حملته على مغادرتها، فطوف في أنحاء العالم اليوناني سنين عديدة إلى أن بلغ صقلية،ثم انتقل إلى إيطاليا الجنوبية واستقر في إيليا ،كان شاعرا حكيما شريف النفس حر الفكر،... قال متهكما على فيثاغورس لاعتقاده بالتناسخ إنه"مرّ ذات يوم برجل يضرب كلبا فأخذته الشفقة فصاح وهو ينتحب:أمسك عن ضربه يا هذا،إنها نفس صديق لي لقد عرفته من صوته"[تاريخ الفلسفة اليونانية/ يوسف كرم- ٣٦.٣٥- باختصار ، الناشر : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٣٥٥- ١٩٣٦].ويقول الدكتور مصطفي النشار: ولد أكسينوفان في مدينة كولوفون إحدي المدن الإيونية وكانت تبعد عن ملطية حوالي ٤٠ ميلا في حوالي عام ٥٧٠ ق.م ،... ولقد عاش أكسينوفان حوالي ٩٢ عاما قضي معظمها في التجوال وكتابة الاشعار[تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي/الدكتور مصطفي النشّار- ١/ ١٧٦,١٧٥- باختصار ، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٩٨م]

(٢) انظر كتاب الفلسفة في الإسلام دراسة نقدية/للدكتور عرفان عبد الحميد ، – ٢٢٦,٢٢٥- باختصار ، النشر: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع- بغداد بدون.

والذي يخلص إليه الباحث مما سبق أن عقيدة التناسخ من العقائد التي قالت بها الفلسفة اليونانية متمثلة في الفيثاغورية ،حيث ارتبطت عقيدة التناسخ باسم فيثاغورس على أنه أول من قال بها من فلاسفة اليونان ، وأن هذه العقيدة لم تكن قد نشأت في اليونان ،وإنما وفدت إلى الفلسفة اليونانية عن طريق أديان الهند ، فهي عقيدة قد سبق وجودها في الهند على وجودها في اليونا مما يرجح تأثر الفلسفة اليونانية بأديان الهند في هذا الصدد.والذي يزيد من احتمال تأثر الفيثاغوريين بعقائد الهند أن الهدف من التناسخ عند الفيثاغوريين وعند الهندوس واحد ، وهو أن تحصل النفس على الكمال والطهارة لتصل إلى السعادة الأبدية.

وقد بين الدكتور مصطفي النشار أن الفيثاغورية قد تأثرت في معتقداتها الدينية ببلاد الشرق فأخذت عنهم كثيرا من العقائد ،ومن جملة هذه العقائد عقيدة التناسخ،فقال :"لقد جاءت التعاليم الدينية الفيثاغورية بمثابة حركة جديدة تأخذ من جميع تلك التيارات الموجودة آنذاك بطرف؛ ففيها طقوس من بابل ومصر وأسيا وتراقيا فضلا عن العقائد الدينية لليونانيين أنفسهم والتي كان أهمها الديانة الأورفية ذات الأصل الشرقي التي أخذ عنها الفيثاغوريون تنظيم أتباع الدين في جماعات لا تقوم على علاقة الدم بل على وحدة الاعتقاد كما أخذوا عنها أيضا بعض الطقوس الخاصة بالطهارة التي تؤدي إلى خلاص النفس مما كانوا يسمونه"عجلة الميلاد" أي عودة النفس إلى جسد إنسان أوحيوان آخر وهو ما يُعرف بعقيدة التناسخ وإن كان البعض ومنهم هيرودوت يري أن هذه العقيدة في التناسخ قد نقلها فيثاغورث عن مصر القديمة حيث كان قوم من المصريين يرون أن روح الإنسان متي فارقت جسمه انتقلت إلى جسم حيوان آخر مولود ثم لا تزال تنتقل من حيوان إلى حيوان آخر في الأرض والبحر والهواء حتي تتم دورة الأنواع الحيوانية كلها في ثلاثة آلاف سنة ثم تعود من جديد إلى جسم إنسان مولود وربما عادت إلى جسم صاحبها الأول مولودا من جديد، فإنني أري أن

الأقرب إلى الصواب هو أن العقيدة المصرية كانت أميل إلى الاعتقاد بالخلود وليس إلى الاعتقاد بالتناسخ ومن ثم فإن كان لهذه العقيدة من أصل شرقي سابق على الأورفية فهو الهند القديمة حيث كانت هذه العقيدة في التناسخ منتشرة بين الهنود القدامي[١].

يظهر من ذلك أن عقيدة التناسخ ليست أصيلة لدي الفيثاغورية ،وإنما هي عقيدة هندية الأصل والمنشأ ، انتقلت إلى الفيثاغوريين عن طريق الأورفية التي أخذتها بدورها عن طريق الأديان الشرقية الهندية خاصة ، وسواء كانت هذه العقيدة أصيلة لدي الفيثاغورية أو، وافدة ،فإن ما يهمنا في الأمر أن الفيثاغوريين قالوا بتناسخ الأرواح كعقيدة واجبة الإيمان.

_ ثانيا: عقيدة التناسخ عند سقراط[٢]:

كان سقراط من الفلاسفة القائلين بتناسخ الأرواح ، كما فعل الفيثاغوريون ،حيث اعتقد أن الروح تنتقل بين الأجساد إلى أن يتم لها التطهير وتحصل على السعادة الأبدية.

يقول البيروني:" وقد كان اليونانيون موافقين الهند في هذا الاعتقاد_أي اعتقاد التناسخ_، قال سقراط في كتابه "فاذن":نحن نذكر في أقاويل القدماء أن الأنفس تصير من ههنا إلى إيذُس" ثم تصير أيضا إلى ما ههنا،وتكون الأحياء من الموتي والأشياء تكون في الأضداد فالذين ماتوا

(١) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي/للدكتور مصطفي النشّار استاذ الفلسفة القديمة – كلية الآداب– جامعة القاهرة ، – ١٦١،١٦٠/١ – الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٨م.

(٢) سقراط : فيلسوف يوناني، ولد في الوبكية بآتيكا نحو عام ٤٧٠ق. م ، ومات في أثينا عام ٣٩٩ ق.م ، كان أبوه نَحَّاتا يدعي سوفرونيسكوس، وأمه قابلة تُدعي فينارته.ولا نعرف سقراط مباشرة لأنه لم يكتب شيئا،أو من خلال مأثور واحد،بل نعرفه من خلال مأثورات كثيرة ترسم لنا وجوها مختلفة له. وأقدمها هو ذاك الذي ساقه أرسطوفانس في مسرحية الغيوم[معجم الفلاسفة/جورج طرابيشي – ٣٦٥ –]

يكونـون فـي الأحيـاء فأنفسـنا فـي إيـذُس قائمـة، ونفـس كـل إنسـان تفـرح وتحزن،... والتي لا تكون نقية لا يمكنها أن تصير إلى إيذُس بل تخرج من الجسد وهي مملوءة منه حتي إنها تقع في جسد آخر سريعا فكأنه تُودَعُ فيه تُثبت ولذلك لا، حظ ، لها في الكينونة مع الجوهر الإلهي النقي الواحد(١)

نخلص من هذا إلى أن سقراط كان يؤمن بالتناسخ زاعما أن النفوس كلها تخرج من "إيذُس" وهو مجتمع النفوس أو الجوهر الإلهي، حيث اعتقد سقراط أن النفس حين لا تكون نَقِيةٍ فإنها تدخل في جسد آخر،ولا يمكنها أن تتحد مع الجوهر الإلهي النقي.

ويقول الشهرستاني:" ومن مذهب سقراط أن النفوس الإنسانية كانت موجودة قبل وجود الأبدان على نحو من أنحاء الوجود إما متصلة بِكُلِها، وإما متمايزة بذواتها وخواصها، فاتصلت بالأبدان استكمالا واستدامة والأبدان قوالبها وآلاتها، فتبطل الأبدان وترجع النفوس إلى كُلِيَّتها، وعن هذا كان يخوف بالملك الذي حبسه أنه يريد قتله ، فقال: إن سقراط في حُب – أي في جَرَّة ماء – والملك لا يقدر إلا على كسر الحب، فالحب يُكسر ويرجع الماء إلى البحر(٢)

والذي يظهر من ذلك أن النفس خالدة عند سقراط ،وأنها تتنقل بين الأبدان على سبيل استدامة دورة الحياة ،وقد رمزسقراط للنفس والجسد بالماء و الجرَّة ،فإذا كُسرت الجرَّة ،عاد الماء إلى البحر الذي هو مصدره، كذلك إذا فني الجسد عادت النفس إلى كُلِها أي إلى مصدرها واتحدت بالنفس الكلية ،وسعدت سعادة أبدية، وهذا دليل على اعتقاد سقراط بتناسخ الأرواح بين الأجسام.

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة/لأبي الريحان البيروني – ٤٣ – باختصار.
(٢) الملل والنحل /للشهرتاني – ٢/٤٠٣–

ثالثا: عقيدة التناسخ عند أفلاطون(١):

كان أفلاطون كأستاذه "سقراط" من القائلين بتناسخ الأرواح وتجوالها بين الأجسام بحثا عن خلاصها من الأخطاء والذنوب ، ورغبة في حصولها على التطهير والكمال.

يقول البيروني في معرض حديثه عن اعتقاد أفلاطون بتناسخ الأرواح :" فإن يحي النحوي (٢) يحكي عن أفلاطون أنه كان يري أن الأنفس الناطقة تصير إلى لباس أجساد البهائم، وأنه اتبع في ذلك خرافات فيثاغورس؛"(٣)

وجاء في تاريخ الفكر العربي عن أفلاطون، ومعتقده في التناسخ ما يلي :" النفوس المفردة،أي نفوس البشر فإنها أيضا مرتبة بين عالم المثل وبين العالم الحسي الواقع، متصلة بهما كليهما. هذه النفوس تتأمل دائما في الألوهية، فإذا اتفق أن "نفسا" منها غفلت عن تأملها ابتعدت عن الألوهية.ولا تزال تبتعد حتي تسقط من الملأ الأعلي إلى الأرض ثم تدخل في جسد. فإذا

---

(١) أفلاطون : أعظم فيلسوف في العصور القديمة، وربما في الأزمنة قاطبة ولد بعيد وفاة بريكليس، نحو عام ٤٢٧ ق.م . من أسرة أرستقراطية أثينية: فأبوه أرسطون كان يعد من أحفاد كودروس، آخر ملوك أثينا، وأمه أفريقطوني كانت من حفيدات ذروبيدس، صديق الحكيم صولون، مشترع أثينا،... ، وكانت نبالة الأصل ووشائج القربي هذه ترشح أفلاطون للعمل في مضمار السياسة، وكان فضلا عن ذلك، قد تضلع في الفنون،... وكان من الهراقليطيين،وصار تلميذا لسقراط[معجم الفلاسفة – ٧١- باختصار]

(٢) يحي النحوي : ويسمي يوحنا النحوي، يُعرف أيضا بيوحنا فيلوبونوس أو القراماطيقي، فيلسوف ونحوي اسكندراني كتب باليونانية(٤٩٠-٥٦٦م). تردد على المدرسة الأفلاطونية المحدثة وحامي عن النصرانية.له رسالة : الرد على أبروقلوس في أبدية العالم، أيد فيها دعوي خلق العالم في زمن[معجم الفلاسفة/جلرج طرابيشي – ٧٤٧ –].

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة – ٤٩ –.

مات الجسد رجعت النفس إلى مَقَرِها بعد أن تكون قد عُوقبت عل غفلتها بتقلبها في جسد ما .ثم قد يتفقق أن تهبط النفس ذاتها مرة أخري أو أكثر فينتج من هذا عند أفلاطون أن النفس الواحدة تدخل في أجساد متعددة .وهكذا نري أفلاطون يؤمن بالتناسخ.وهذا يعني أيضا أن النفس خالدة. ويري أفلاطون أن في كل شيئ نفوسا. في النبات وفي العناصر(الماء والهواء ...) وفي النجوم والكواكب(١)

وقد ذكرالسيد حسن مكي أن أفلاطون كان له دور بارز في نشر عقيدة التناسخ في المجتمع اليوناني،فقال موضحا ذلك:" إلا أن النظرية التناسخية في الفسفة اليونانية تبلورت في المرحلة الأفلاطونية بين ٤٢٧- ٣٤٧ ق.م حيث قال أفلاطون بأن الأحياء يُبعثون من الأموات ، وأن النفس التي تولد هي آتية من عالم آخر كانت قد ذهبت إليه إثر موت سابق، وهكذا فالنفس لا تموت بموت الجسد، لذلك فإنه عندما أعدم سقراط أستاذ أفلاطون ، قال وهو يتناول كأس السم : أنا مسرور لأني سأنتقل إلى مكان آخر (٢)

نستخلص من النصوص السابقة أن أفلاطون كان يقول بخلود النفس، وأنه قد تأثر بفيثاغورس فأخذ عنه القول بالتناسخ، فزعم أن النفس تفارق

(١) انظر تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون/ للدكتور عمر فَرّوخ دكتور في الفلسفة وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة- عضو المجمع العلمي العربي في دمشق- عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي - ١٠٢ - الناشر: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر- بيروت - لبنان- شارع مار إلياس- خلف ثكنة الحلو ، الطبعة: الرابعة نيسان(أبريل) ١٩٨٣.

(٢) الإسلام والتناسخ /لحجة الإسلام السيد حسين يوسف مكي -٤١،٤٠- تقديم وتحقيق: محمد كاظم مكي، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بروت - الطبعة الأولي - ١٤١١هـ- ١٩٩١م . نقلا عن - monnot melannges 14 p 150

الجسد بعد فنائه لتلبس جسد بهيمة، وأن النفس حين تقع في الغفلة عن التأمل في الألوهية فإنها تهبط إلى الأرض داخلة جسدا ما عقابا على غفلتها.

الفصل الثاني
عقيدة التناسخ عند النُصَيْرِية

في هذا الفصل يكون حديثنا عن طائفة النصيرية من خلال محاور ثلاثة :

المحور الأول: الحديث عن النصيرية من خلال تاريخ نشأتها، وأبرز العقائد التي تؤمن بها.

المحور الثاني: الحديث عن النصيرية من خلال اعتقادها بتناسخ الأرواح وزعمها أن الأرواح تنتقل بين الأجساد سواء كانت أجسام بشرية أو حيوانية أو نباتية.

المحور الثالث: الحديث عن العوامل والمؤثرات التي من خلالها انتقل التناسخ إلى طائفة النصيرية.

ومن ثم فإن هذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث هي:

المبحث الأول : نشأة النصيرية وأبرز عقائدها.

المبحث الثاني : تناسخ الأرواح عند النصيرية.

المبحث الثالث: الأدلة التي اعتمد عليها النصيرية في القول بصحة التناسخ والرد عليها.

المبحث الرابع: عوامل انتقال عقيدة التناسخ إلى النصيرية.

المبحث الأول
نشأة النُصَيْرِية وأبرز عقائدها

العلويون فرقة من فرق الشيعة، التي ذاع الغلو عند عدد وفير من أفرادها،وغلب الاعتدال على العقلاء المنصفين المثقفين منهم وتسميتهم"بالعلويين" تسمية حديثة لا تتجاوز بضع عشرات من السنين، فقد كانوا قبل ذلك ولعام ١٩٢٠م على وجه التحديد يسمون النصيرية، وهو اسمهم القديم الذي عرفوا به على مر الأجيال والقرون. والنصيرية نسبة إلى أحد رجال الشيعة،وكان يسمي محمد بن نصير النميري. عاصر النميري الحسن العسكري،الإمام الحادي عشر عند الإمامية وأجري بعض التعديلات في المذهب ، وأيده في ذلك بعض الأنصار فنُسبوا إليه وأُطلق عليهم اسم النصيرية، والعلويون يسكنون جبال اللاذقية في الإقليم السوري، وهم منتشرون في القري والثغور، ويكونون نسبة كبيرة من عدد السكان في هذه المنطقة، ويؤلفون ٦٣% من سكانها إلا أن مركزهم الذي استقروا فيه من قديم هو جبال النصيرية[١]

ويبين الدكتور آلان نيميه أن النصيرية من الطوائف المختلف في أصولها والتي يحيط بها الغموض حين يقول:" فالواقع أن كثيرا من الغموض يحيط بأصل هذه الطائفة، بالنسبة للبعض فالعلويون هم من أصل سامي ويمثلون البقايا المنسية من الشعوب السورية الفينيقية القديمة، وبالنسبة للبعض الآخر هم – أي النصيريين- نتاج تزاوج بين السوريين والفرنجة، أيام الحملات الصليبية،... ومن جهته يري فيهم هنري لامانس [٢] ذرية

(١) انظر الجذور التاريخية للنصيرية العلوية /إعداد وتعليق الحسيني عبد الله – ١١٧,١١٦ – الناشر: مركز الخليج للكتاب الإسلامي – دار الاعتصام – دبي.

(٢) هنري لامانس: (١٨٦٢ – ١٩٣٧) مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقارا تاما إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها. ويعد نموذجا سيئا جدا للباحثين في الإسلام من بين =

أتباع محمد بن نصير الذي كان يقيم ببغداد في نهاية القرن التاسع الميلادي. هذا ويعتبر هنري لامانس المذهب العلوي –النصيري– حلا وسطا بين المسيحية والشيعة فعندما أسلم العلويون حافظوا على مسيحيتهم،ثم أضافوا إلى معتقداتهم عناصر شيعية بهدف التستر عليها، والحقيقة أن العلويين جماعة من أصل عربي، فلغتهم عربية، وعاداتهم عربية،وهو أمر يؤكده مؤرخوهم الخاصون،إلا أنهم إذا بقوا طوال قرون معزولين في جبالهم ،بعيدا عن كل اختلاط فقد فُصلوا خطأ عن العرب،بالأخص من قبل المؤرخين الغربيين[١]

وفي تاريخ الإسلام السياسي أن : طائفة النصيرية كانت تقيم في بلاد الشام ...وهم من الشيعة الغالية، وموطنهم جبل النصيرية (أو الأنصارية)، وهو جزء من جبل لبنان. وتمتد بلادهم شرقا إلى سهل حماه وحمص وحلب، وشمالا إلى ما وراء أنطاكية على حدود بلاد الأناضول. وبينما نري اسم "علوي" قد أطلق حديثا على أتباع هذه الطائفة، فإن اسمهم الأصلي(النصيرية) يذكرنا باسم مؤسس هذه الطائفة، وقد يذكرنا

=

المستشرقين. ولد في مدينة خِنْت في بلجيكا في أول يوليو ١٨٦٢. وجاء إلى بيروت في صباه وتعلم في الكلية اليسوعية ببيروت .وبدأ حياة الرهبنة في سنة ١٨٧٨، ... وتوفي لامنس في ٢٣ أبريل ١٩٣٧.وإنتاج لامنس يدور حول موضوعين رئيسيين: (أ) السيرة النبوية؛ (ب) بداية الخلافة الأموية. لكن له إلى جانب ذلك كتبا ودراسات حول موضوعات متفرقة في العقيدة الإسلامية، وتاريخ سوريا وآثارها[موسوعة المستشرقين / د عبد الرحمن بدوي – ٥٠٣ – باختصار ، الناشر: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر – شارع مار إلياس – خلف ثكنة الحلو بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة – تموز/يوليو ١٩٩٣.]

(٥) انظر كتاب: العلويون/دكتور آلان نيميه – ٢١– ٢٧– باختصار– مترجم عن الفرنسية ، راجعة : أحمد على رجب ، الناشر : مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان – الطبعة الثانية ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

باسم الشخص الذي كان يدعو إلي عقائدهم، وهو الفقيه الشيعي محمد بن نصير المتوفي سنة ٢٦٠هجرية (٨٧٣م). وكان من أتباع الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند طائفة الإمامية الاثني عشرية،... وثمة تفسير آخر لا يزال مألوفا عند السنيين الذين يجاورونهم، ولكنه يدخل بلا ريب في نطاق الاشتقاق المتداول لهذا الاسم فيجعله ذا صلة بلفظ نصراني أو نصاري، مما يُقَرِب إلى الذهن أن النصيرية لا يزالون يحتفظون ببعض تقاليد(طقوس) دينية خاصة، فيحتفلون ببعض الأعياد المسيحية، كعيد الميلاد وعيد الفصح(القيامة) ويعتبرونها من الأعياد الكبري.كما أن بعضهم يحمل أسماء مسيحية الأصل مثل متي ويوحنا (جون) وهيلانة [(١)]،

وقد بين أبو موسي الحريري أن ابن نصير النميري مختلف في أصله ،وأنه عاش في القرن الثالث الهجري فقال في ذلك:" محمد بن نصير النميري (٢٧٠ هـ/٨٨٣م) هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري البكري النميري العبدي، بالرغم من نسبته العربية اختُلِفَ في أصله: قد يكون من مواليد البصرة، لنسبته إليها وإلي بعض قبائلها العربية .وقد يكون من مواليد الكوفة في العراق، على حد قول ابن العبري[(٢)]، في تاريخه السرياني؛وابن

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي/الدكتور حسن إبراهيم حسن مدير جامعة أسيوط وأستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القاهرة وأستاذ الدراسات الإسلامية وتاريخ الشرق الأدني بجامعات بنسلفينيا وكاليفورنيا والرباط سابقا -٢٥٣,٢٥٢/٤ – باختصار . الناشر: دار الجيل – بيروت – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، الطبعة: الرابعة عشرة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٢) ابن العبري: هو غريغوريوس أبو الفرج من كُتَّاب الكنيسة اليعقوبية السريانية، وُلد في ملطية في ١٢٢٥- ١٢٢٦ ، وتوفي في مراغة (حاليا إيران) سنة ١٢٨٦. كان ابنا لطبيب يهودي، فتنصر فلقب بابن العبري ، وتعمَّد باسم يوحنا ، أقبل منذ حداثته على دراسة الفلسفة واللاهوت والطب بشغف،... وفي سن العشرين، في ١٤ أيلول ١٢٤٦. رُسم اسقفا على يد البطريرك اليعقوبي أغناطيوس الثاني، وتسمَّي بهذه المناسبة باسم غريغوريوس [معجم الفلاسفة / جورج طرابيشي – ٣١ – باختصار]

العبري نفسه، في التاريخ العربي ، يعود ليعتبره من خوزستان من بلاد فارس،... سكن ابن نصير في سامراء، وكان بابا للإمام الحادي عشر الحسن العسكري. اشتهر بمرتبته"البابية" في الدين. بعد اختفاء الإمام الثاني عشر، وقع عبءُ الدعوة على أكتافه، عمد إلى تنظيمها وتولي أمرها، وهو ينعي فيها غياب الأئمة إلى الأبد. إلا أن تطرفه في حب آل البيت عَوَّضَ عنه هذا الغياب، فغلا في تقديس الأئمة، حتي راح يؤله الإمام الأول منهم"(١)

ويقول البغدادي مبينا أبرز العقائد التي تؤمن بها النصيرية :" الشريعية أتباع رجل كان يعرف بالشريعي وهو الذي زعم أن الله تعالي حل في خمسة أشخاص وهم: النبي، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين. وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة،... وكان من بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميري حُكي عنه أنه ادعي في نفسه أن الله حل فيه(٢)

من خلال ما سبق نستخلص بعض النتائج أبرزها :

-أن النصيرية وتسمي أيضا بالنميرية والشريعية هي فرقة من الفرق التي اختلف الباحثون في أصلها ،حيث قال البعض أنها ظهرت نتيجة لزواج السوريين من الفرنجة أثناء الحروب الصليبية وهذا رأي لا سند له ، وقال البعض الآخر إنهم يمثلون من بقي من الشعوب الفينيقية القديمة ، بينما ذهب فريق ثالث إلى أن طائفة النصيرية ترجع نسبتها إلى محمد بن نصير النميري ، وهذا ما عليه الكثرة الكاثرة من العلماء والباحثين.

---

(١) انظر العلويون النصيريون- بحث في العقيدة والتاريخ/ أبو موسي الحريري – ٢٨,٢٧ – باختصار ، الناشر : دار لأجل المعرفة – ديار عقل – لبنان ٢٠٠٢

(٢) انظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجة منهم/للإمام الكبير حجة المتكلمين أبي منصور عبد القاهر بن طاهرالمتوفي سنة ٤٢٩ هجرية البغدادي – ١٥٣ – باختصار ، الناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية من أقد عصورها إلى الآن – ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م.

-أن طائفة النصيرية من غلاة الشيعة حيث تمتد جذورها إلى الإمامية الإثني عشرية، بزعامة أبرز مؤسسيها وهو محمد بن نصير النميري الذي كان يعتقد أنه الباب بين الحسن العسكري (الإمام الحادي عشر للإمامية الإثني عشرية)، وبين الناس ، والذي ادعي أن الله تعالي قد حل فيه.

-أن تاريخ ظهور النصيرية يرجع القرن الثالث الهجري –التاسع الميلادي على يد محمد بن نصير، الذي ولد ما بين ٢٦٠ – إلى ٢٧٠هجرية ، و ٨٧٣ – ٨٨٣ ميلادية.

-أن أبرز عقائد النصيرية تتمثل في القول بتأليه الأئمة، وادعاء أن الله تعالي يحل في البشر، حيث زعموا أنه تعالي حل في الحسن والحسين.

المبحث الثاني
تناسخ الأرواح عند النصيرية

من جملة العقائد الوثنية التي تؤمن بها هذه الطائفة إلى جانب القول بالحلول، وتأليه الأئمة، اعتقادهم بتناسخ الأرواح أو الولادات المتجددة.

يقول الخصيبي[1]– وهو من أبرز علماء النصيرية – يقول في الرسالة الرستباشية شارحا كيف يتم التناسخ بين أرواح المؤمنين، وكيف يتم

(١) الخصيبي: هو الحسين بن حمدان بن خصيب الخصيبي أو الحضيبي الجنبلائي أبو عبد الله– تُوفي في ربيع الأول سنة ٣٥٨[أعيان الشيعة /للإمام السيد محسن الأمين – ٥ /٤٩١ – حققه وأخرجه: حسن الأمين ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.] وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي الخصيبي تحت عنوان : مؤلفو النصيرية الأقدمون – فذكر الخصيبي على أنه أول مؤلفي النصيرية الأقدمين فقال :" الخصيبي(أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان)، ويلقب "شيخ يبراق" ، ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفي في حلب في سنة ٣٤٦ أو ٣٥٧ هـ (ويكتب الحضيبي في كتب الشيعة في إيران) ،... من مؤلفاته: رسالة رستباشية مهداة إلى أمير ديلمي في بغداد[مذاهب الإسلاميين/ الدكتور عبد الرحمن بدوي – ١١٧٤,١١٧٣ –باختصار ،الناشر: دار العلم للملايين بيروت – نيسان/أبريل – ١٩٩٧].

بين أرواح الكافرين:" إذا استوفي_ المؤمن _ أجله الناسوتي المنقول منه إلى الناسوتية يُخلق من النطفة التي تستقر في الرحم إلى أن يصير خلقا جديدا...، فإذا تكامل خلقه وتخطيطه وتصويره وهو جماد ليس فيه نفس – روح – تحركه،... تُنقل نفس المتوفي ممن استوفي أجله إلى ذلك الجنين في بطن أمه، فتسلك تلك النفس فيه فيتحرك تحركا ضعيفا مثل جفن العين إذا اختلج، وذلك لضعف نفسه من صعوبة النقلة في وقته، فإذا كان عارفا تتزايد معرفته وإيمانه، فنفسه تُنقل إلى ذلك الجنين بقوة وفسحة وأنس،... والكافر إذا استوفي أجله، قُبضت نفسه، ونُقلت إلى جنين في بطن أمه على ما وصفناه نقلا معنوفا به مُجهدا مُعذبا حتي يسلك في ضيق ونكس وتعس وظلمة كأنه يسلك في سم الخياط فيطول حزنه،ويذكر ويري في نقلته كل ما اكتسبه من جحوده وإنكاره وكفره من يوم الأظلة إلى ذلك الوقت، فيطول حزنه وبكاؤه على نفسه، ويود لو سُويت به الأرض وصار ترابا(١)

ويقول سليمان الأَذني(٢) وقد كان نصيريا ثم ارتد عن النصيرية، واعتقد النصرانية ، يقول موضحا عقيدة النصيرية في التناسخ:" إن النصيرية كافة تعتقد بأن شرفاء المسلمين الراسخين في العلم إذا ماتوا تحل أرواحهم في هياكل الحمير_ أي تنتقل أرواحهم بالتناسخ إلى أجسام الحمير _ وعلما النصاري في أجسام الخنازير،وعلماء اليهود في هياكل القرود –

(١) انظر الرسالة الرستباشية في أصول العقيدة النصيرية/ للحسين بن حمدان الخصيبي المتوفي سنة ٣٤٦هـ ،– ٣/– ٢٢٨ – ٢٣٢ – باختصار ، تحقيق: رواء جمال على – ٢٠١٤م

(٢) سليمان الآذني: وُلد في أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ وتلقي تعاليم الطائفة – النصيرية – ،لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه (الباكورة السليمانية) يكشف فيه أسرار هذه الطائفة ، استرجعه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدي ساحات اللاذقية[الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية/لسليان أفندي الأَذني ، الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولي ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م].

أي تنتقل أروحهم في أجسام القرود – وأما الأشرار من طايفتهم تحل أرواحهم في المواشي التي تُؤكل، ولكن الخاصة المشكون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قرودا، أما ذو الخير والشر يتقمصون إلى هياكل بشرية عند الطوايف الخارجة عنهم، وإذا كان أحد من غير مذهبهم ارتد عن مذهبه واتصل معهم فيعتقدون بأنه في الأجيال الماضية كان منهم ولسبب خطية بدت منه وُلد في ذلك المذهب الذي خرج عنه(١)

يُستخلص مما سبق أن طائفة النصيرية أو العلوية كانت تؤمن بتناسخ الأرواح، حيث صرح بذلك الحسين بن حمدان الخصيبي وهو من علمائهم البارزين، وسليمان أفندي الأَذني،وقد كان هو الآخر من أبرز علماء هذه الطائفة لكنه تركها واعتنق النصرانية، صرحا هذان العالمان بما لا يدع مجالا للشك أو التأويل أن النصيريين يؤمنون بالتناسخ بين الأرواح،وقد استعمل سليمان الأذني لفظ الهياكل مكان لفظ الأجسام، فبين أن النصيريين كافة يعتقدون أن شرفاء المسلمين إذا ماتوا تحل أرواحهم – أي تنتقل– إلى هياكل الحمير، – يقصد أجسام الحمير– ، كما بين الحصيبي أن أرواح المؤمنين بعد التناسخ يزداد عرفانهم وأنسهم وسعادتهم، أما أرواح الكفار فإنها بعد التناسخ يطول حزنها وبكاؤها.

وقد ورد في كتاب الجذور التاريخية للنصيرية العلوية بشأن اعتقادهم للتناسخ أو التقمص ما يلي :" والعلويون يعتقدون بالتقمص –أي التناسخ –، وهم في ذلك يتفقون مع الدروز، وهذه العقيدة ليست إسلامية على الإطلاق، بل هي مجوسية بوذية، وإن حاولوا أن يلتمسوا لها تأويلا من القرآن في قوله تعالي:"في أي صورة ماشاء ركبك" ويرون أن البشر كانوا كواكب ألقت بهم

(١) انظر الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية – العلوية/تأليف سليمان أفندي الأَذَني ، الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة ٧ شارع السراي أول المنيل ، الطبعة الأولي ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

الخطيئة إلى الأرض، فينبغي أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى آخرسبع مرات، ثم تُعاد إلى مكانتها من السماء[١]

ويقول آلان نيميه:" إن العلويين يؤمنون بالحلولية اي بحلول الروح القدس في الأئمة، وبالتَقَمّص ....، وهم لا يتقيدون بفرائض الإسلام[٢]

ويبين الدكتور عبد الرحمن بدوي حقيقة إيمان النصيريين بالتناسخ فيقول في ذلك :" وتناسخ الأرواح عقيدة من عقائدهم . ذلك أن المؤمن يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم. فإن الإنسان إذا مات شريرا وُلد من جديد نصرانيا أو مسلما ، حتي يتطهر ويكفر عن سيئاته. أما الذين لا يعبدون عليا فيولدون من جديد على شكل كلاب أو إبل، أو بغال ، أو حمير ، أو أغنام[٣]

يتبين أن الدروز يقولون بالتناسخ، كما هو حال العلويين، إلا أن الدروز لا يؤمنون إلا بالتناسخ فقط أي انتقال الأرواح بعد الموت في أجسام بشرية، خلافا للنصيرية التي تعتقد بانتقال الأرواح بعد الموت إلى أجسام الكلاب والحمير والقرود، أو إلى النبات أو الحشرات، أو إلى أجسام صلبة كالحديد والحجارة وهذا ما ذكره جعفر الدندشي في كتابه "مدخل إلى المذهب العلوي النصيري" حيث بين أن التصيريين : يتصورون عالما مظلما في المسوخية لكل من هو غير نصيري أو لكل نصيري غير صحيح الإيمان. وينقسم هذا العالم إلى أربع درجات هي: درجة الرسخ، وتعني المسوخية في النبات وفي الأجسام الصلبة كالأحجار والمعادن، وهي أدني الدرجات وأعمقها في الظلمة،...، والدرجة التالية هي درجة المسخ، وتعني المسوخية

(١) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية/ للحسيني عبد الله – ١٢٥ – .

(٢) العلويون/ آلان نيميه – ٤٢ – ٤٤ – باختصار .

(٣) مذاهب الإسلاميين / للدكتور عبد الرحمن بدوي – ١٢٣٣ – التاشر: دار العلم للملايين – بروت – نيسان/أبريل – ١٩٩٧ .

في هياكل الحيوانات، وهي درجة عقاب لجميع الناس من دون العلويين النصيريين، منها الحيوانات التي تُذبح لتؤكل والحيوانات الجارحة، وذلك حسب الإساءات التي اقترفها كل منهم تجاه المؤمنين(من أتباع الديانة النصيرية).الدرجة الثالثة هي درجة القش، – أي انتقال الأرواح بعد الموت إلى البق والحشرات – وينحصر فيها النصيريون الذين ارتدوا عن دينهم واعتنقوا ديانات أخري.وأخيرا درجة القشتاش، ويُمسخ فيها العلويون النصيريون الذين اقترفوا ذنوبا عظيمة(١)

وقد ذكر الشيخ أبو موسي الحريري مراتب التناسخ عند النصيرية مبينا دعاء النصيريين في عبادتهم لعلي –كرم الله وجهه– أن ينجيهم من هذا التناسخ:" والتناسخ يعني انتقال النفوس من جسم إلي جسم. قد يكون الجسم الثاني جسم إنسان ، أو حيوان ، أو نبات، أو جماد . ويستمر الإنسان في تنقله من جسم إلي جسم سبع مرات؛ وكل مرة في مرتبة، وهي " السبع مراتب العالم السفلي البشري" ، المحكي عنها في كتبهم ، وكما سنراها. وردت هذه المرات السبع في إحدي صلواتهم كما يلي: " يا علي، جل ثناؤك، بأن تُؤمِنِي من شر مسوخياتك لنا ولجميع إخواننا المؤمنين من شر الفسخ، والنسخ، والمسخ، والوسخ، والرسخ، والقش ، والقشاش .إنك علي ذلك قدير" ، الفسخ هو انتقال الروح إلي نبات ، والنسخ من إنسان إلي إنسان ، والمسخ إلي حيوان ، والوسخ إلي أدران وأوساخ ، والرسخ إلي نبات قصير ، والقش إلي نبات يابس ، والقشاش إلي أرض بور والقشاش

(١) انظر مدخل إلى المذهب العلوي النصيري/الدكتور جعفر الكنج الدندشي – ٥٢ – باختصار ، رقم الإيداع لدي دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٠/٨/٢٣٥٩) – إربد – الروزنا – ٢٠٠٠.

أيضا قد يعني " البق والذباب والنمل وما يشبه ذلك"[١] ، يتبين من كلام الحريري أن مراتب التناسخ لدي النصيرية سبع مراتب ، وليست أربعة.

ويقول أبو موسي الحريري مبينا الغاية من التناسخ عند النصيرية:" وأخيرا، وبعد إتمام مراحل التناسخ التي يمر بها الإنسان جميعها، إلى أين تذهب روحه؟ يجيب كتاب تعليم الديانة النصيرية مميزا بين النصيريين والكافرين بقوله، في سؤال وجواب:

سؤال: إلى أين تذهب أرواح إخوتنا المؤمنين عند خروجها من قبورها التي هي قمصانها اللحمية الدموية؟

جواب: تذهب إلى العالم الكبير النوراني، وتحظي بالنعيم والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين، ودهر الداهرين، وتلبس قمصان الأنوار وهم النجوم.

سؤال: ماذا يحل بالمشركين والكافرين والجاحدين لاهوت مولانا؟

جواب: يحل بهم العذاب في جميع الأدوار والأكوار[٢]

ويخلص الباحث من خلال ما سبق إلى وجه الشبه الواضح بين الغاية من التناسخ عند الوثنين كالهندوس وبين الغاية من التناسخ عند النصيرية، وهي حصول أرواح المؤمنين على السعادة والنعيم الأبدي، وتردي أرواح الكافرين في العذاب الدائم.

---

(١) انظر العلويون النصيريون/ لأبي موسي الحريري – ٧٢ – الناشر: دار لأجل المعرفة – ديار عقل لبنان ، ٢٠٠٢ ، نقلا عن كتاب الهفت والأظلة ص ١٧١ .

(٢) انظر العلويون النصيريون/أبو موسي الحريري – ٧٨ – الناشر: دار لأجل المعرفة – ديار عقل – لبنان – ٢٠٠٢، نفلا عن كتاب: تعليم الديانة النصيرية ، السؤالان: ٨١و٨٢،ص ١٦.

المبحث الثالث
الأدلة التي اعتمدت عليها النصيرية في القول بصحة التناسخ والرد عليها

تبين في المبحث السابق أن التناسخ من العقائد الراسخة لدي طائفة النصيرية، وأنهم إذ يقولون بالتناسخ يعتقدون أن أرواح المؤمنين بعد انتهاء دورة التناسخ تحظى بالنعيم الأبدي بينما أرواح الكافرين فيحل بها العذاب في جميع أدوار التناسخ التي تمر بها.

كما أن النصيريين يعتقدون أن التناسخ أمر واقع لا محالة ويستندون في ذلك إلى آيات من القرآن الكريم، يزعمون أنها تدل على صحة التناسخ ، وقد ذكر أبو موسي الحريري بعضا من الأدلة التي اعتمد عليها النصيريون في صحة التناسخ فقال:" أما الأدلة على حتمية التناسخ ووجوبه فيتناولها النصيريون من القرآن نفسه؛ ولكنهم يذهبون في تفسير آياته إلى أبعد حدود الباطنية والرمزية. من الآيات الدالة على التناسخ – في زعمهم – قوله:

"يا ليتنا نُرد"[١] وزادها النصيريون تفسيرا فقالوا:" فنعمل غير الذي كُنَّا نعمل به" والمتصفح لكتب النصيرية يدرك أنهم يقصدون: يا ليتنا نرد من دورة التناسخ أو المسخ في أبدان الحيوانات إلى العودة لأبدان البشر، لنعمل عملا صالحا حتي لا تنتقل أرواحنا إلى أبدان الحيوانات مرة أخري.

وقال أيضا مخبرا عن المائتين: " ربنا أَمَتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل"[٢] فسرها النصيريون: " فقد أوجد أنه أماتهم وأحياهم، وهو يميتهم ويحييهم ، لأنهم بدوامه ذلك عليهم يقولون: فهل إلى خروج من سبيل من دوام هذا الموت"

(١) سورة الأعراف (آية:٥٣)

(٢) سورة غافر (آية:١١)

وقال أيضا: " كلما نضجت جلودهم بَدَّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يكفرون"(١) وقال : " كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم"(٢) قالوا:" يريد بذلك الذهب والفضة وأنواع الرسوخ". معني ذلك أن كل من أُخرج من المسوخية ولم يتطهر كفاية يُرد إلى الرسوخية. وكتاب (الهَفْتِ والأَظِلَّة) من جهته، يستند إلى آيات قرآنية أخري يدل بها على ضرورة التناسخ. منها قوله:" يُخرج الحي من الميت ويُخرج الميت من الحي"(٣) ، يعني: كل من يخرج من الأصلاب من أصله الذي خُلق منه ثم يُكَرَّر سبع كَرَّات في سبع أبدان.

وقوله: "منكم من يُتَوَفَّي ومنكم من يُرَدّ إلى أرذل العمر" أي : إن المؤمن يُنْسَخ نسخا – أي تنتقل روحه من بدن إنسان إلى بدن إنسان آخر – والكافر يُمْسَخُ مسخا في أصناف المسوخية – أي تنتقل روحه من بدن إنسان إلى بدن حيوان – .

ومنها قوله: " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين" ، يعني: في دورة لا عقب لها إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فإنهم لا يُمْسَخُون(٤)

يظهر جليا من هذه النصوص أن النصيريين يؤلون آيات القرآن بما يتفق مع أغراضهم الخبيثة ،ويحملونها مالا تحتمل ، لتكون حجة لهم على ضرورة التناسخ وحتميته.

فمثلا قوله تعالي: " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين" ، يذهبون في تفسير هذه الآية إلى أن الله خلق الإنسان في صورته

---

(١) سورة النساء (آية:٥٦)
(٢) سورة الإسراء (آية:٥٠)
(٣) سورة الروم (آية:١٩)
(٤) انظر العلويون النصيريون/لأبي موسي الحريري – ٧٨,٧٧ – .

البشرية المعروفة- أحسن تقويم- لكنه حين عصي الله تعالي رده إلى أسفل سافلين أي جعل روحه تنتقل منه عند الموت إلى روح حيوان.

الرد على النصيرية فيما استدلوا به من آيات على صحة التناسخ:

وبالرجوع إلى التفسير الصحيح للآيات التي احتج بها النصيريون على صحة القول بالتناسخ يتبين أنها لا تدل على التناسخ كما زعموا، ولا تحتمل ما حملوها من معان، وتأويلات، وفيما يلي بيان ذلك بالتفصيل:

ففي قوله تعالي:"يا ليتنا نرد" يقول البيضاوي:" ولو تري إذ وقفوا على النار جوابه محذوف أي:لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها، أو يطلعون عليها،أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمرا شنيعا... على البناء للفاعل من وقف عليها وقوفا. فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع إلى الدنيا.ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين(١)، يظهر من ذلك أن الآية تبين حال أهل النار حين يرونها ،وأنهم تمنوا العودة إلى الدنيا حتي يكونوا من الصالحين وينجوا من عذاب النار، وليس في معني الآية ما يدل على ما ذهبت إلى النصيرية من ضرورة التناسخ .

وفي قوله تعالي :"ربنا أَمَتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين" ، يقول مقاتل : يعني كانوا نُطَفَا فخلقهم فهذه موتة وحياة، وأماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم في الآخرة فهذه موتة وحياة أخري ،فهاتان"موتتان" وحياتان فاعترفنا بذنوبنا بأن البعث حق فهل إلى خروج من سبيل – قالوا فهل لنا كَرَّة إلى الدنيا(٢) ،

---

(١) أنوارالتنزيل وأسرار التأويل/لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفَّي: ٦٨٥هـ) – ٢/ ١٥٨ –باختصار ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة:الأولي – ١٤١٨هـ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان/لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي البلخي(المتوفي:١٥٠هـ) – ٣/ ٧٠٨,٧٠٧ – المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة: الأولي – ١٤٢٣هـ.

يظهر من تفسير هذه الآية أن المراد بالموتة الأولي كونهم نُطَفا، وبالموتة الثانية انقضاء الأجل، والمراد بالحياة الأولي تخليق النطفة، وبالحياة الثانية البعث في الآخرة، والمراد بقوله "فهل إلى خروج من سبيل" العودة إلى الدنيا مرة أخري للإعتراف بالبعث، ومن ثم فإن الآية لا تدل على التناسخ ، فليس الأمر كما يزعم النصيريون من أن الله قضي عليهم دوام، الموت واستمراره بالتناسخ، أي كلما مات الإنسان انتقلت روحه إلى بدن آخر، فإذا مات هذا الآخر انتقلت إلى بدن ثالث وهكذا إلى سبعة أدوار،وقد تنتقل الروح إلى بدن حيوان أو حشرة أو جسم صلب كالحديد والحجارة.

وفي قوله تعالي: "كونوا حجارة أو حديدا" يقول الطبري في معني الآية:" يقول تعالي ذكره لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم: قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين(أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا)،[1] كونوا إن عجبتم من إنشاء الله إياكم، وإعادته أجسامكم، خلقا جديدا بعد بِلاكم في التراب، ومصيركم رُفاتا، وأنكرتم ذلك من قدرته،حجارة أو حديدا،أو خلقا مما يَكْبُرفي صدوركم إن قدرتم على ذلك، فإني أحييكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرّة)[2]، فمعني الآية واضح لا غموض فيه، حيث يرد الله تعالي على المكذبين للبعث والمنكرين لقدرته تعالي على إعادتهم مرة أخري، بأنهم لو كان من حديد أو حجارة فأنه تعالي قادرعلي إعادتهم من جديد، وكيف لا يقدر وقد خلقهم أول مرَّة، وعلي ذلك فإن الآية ليست حجة على صحة التناسخ كما قال العلويون الذين زعموا أن الآية تعني أن أرواح غير

---

(١) سورة الإسراء (آية:٤٩)

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري(المتوفي:٣١٠هـ) – ٦٢٣/١٧ – ، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الكبعة: الأولي ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

المؤمنين تتناسخ أي تنتقل إلى أجسام صلبة كالحديد أو الحجارة، وهو ما يسمونه بالرسخ ،أي انتقال الروح من الإنسان إلى الحجر أو الحديد.

وفي قوله تعالي :"منكم من يتوفي ومنكم من يرد إلى أرذل العمر"[١] ، يقول الفخر الرازي في تفسير هذه الآية:" والمعني أن منكم من يُتَوَفَّي على قُوَّتِه وكماله، ومنكم من يُرَد إلى أرذل العمر وهو الهَرَم والخَرَف، فيصير كما كان في أوَّل طفوليَّتِه ضعيف البنية ، سخيف العقل ، قليل الفهم[٢] ، وهذا خلافا لما زعمت النصيرية من قوله تعاي" أو يُرَد إلى أرذل العُمُرِ" معناه أن المؤمن تنتقل روحه إلى بدن إنسان بطريق التناسخ، والكافر تنتقل روحه إلى جسم حيون بطريق المسخ،أي تُرَد روحه إلى أرذل الكائنات، في دورات متعاقبة من المسوخية.

وفي قوله تعالي :"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين"[٣]، يقول ابن فورك في معني الآية : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) في أحسن صورة. (ثم رددناه أسفل سافلين) قيل إلى أرذل العمر، وقيل إلى النار في أقبح صورة[٤] ، هذا هو المعني الصحيح للآية الكريمة، ليس كما يزعم النصيريون من أن الله تعالي خلق الإنسان في أحسن صورة لكنه عندما جحد وعصي حرمه الله تعالي من هذه الصورة ورَدَّ روحه

---

(١) سورة الحج (آية: ٥)

(٢) مفاتيح الغيب=التفسير الكبير/ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفي:٦٠٦هـ) ، – ٢٣/ ٢٠٥ – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٣) سورة التين (الآيات:٥,٤)

(٤) تفسير ابن فورك/ لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ،أبو بكر(المتوفي:٤٠٦هـ) – ٣/ ٢٤٣ – تحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري و الناشر جامعة أم القري – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولي ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

بالمسخ إلى أبدان الحيوانات والقردة ، وأسافل الخلق ، وأقبح الهيئات عقابا له.

المبحث الرابع
عوامل انتقال عقيدة التناسخ إلى النصيرية

تبين في المباحث السابقة أن طائفة النصيرية تؤمن بتناسخ الأرواح ، وأن أنصار هذه الطائفة يدَعون أن التناسخ من الأمور التي نص عليها القرآن الكريم ، فقاموا بتوظيف بعض نصوص القرآن لإثبات صحة التناسخ وذلك بتأويل الآيات وتحميلها من المعان ما لم تحتمل بهدف جعل القرآن الكريم مصدرا لعقيدة التناسخ، والحق خلاف ذلك تماما فقد ثبت أن مصدر هذه العقيدة هو الأديان الوثنية القديمة والفلسفة اليونانية ، وأن النصيريين إنما عرفوا عقيدة التناسخ من خلال هذه الأديان الوثنية.

يقول الدكتور سليمان الحلبي في تحديد الأصول الفكرية التي انتقلت منها عقيدة التناسخ إلى غلاة الشيعة :" وقد اختلف مؤرخو الفكر الفلسفي في تحديد الدائرة الفكرية التي صدرت عنها عقيدة التناسخ أولا (...) ولذلك فإن مؤرخي الفرق الإسلامية لم يحصروا الجهة التي استقت منها الغلاة فكرة التناسخ بجهة واحدة.. فالشهرستاني يقول:(كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملة من المجوس والمزدكية والهند ومن الفلاسفة والصابئة)، أما البغدادي فيذكر أن القائلين بالتناسخ اصناف (...) صنف من الفلاسفة وصنف من السُمَنِية[(١)] . وهذان الصنفان كانا قبل دولة الإسلام.. وصنفان آخران ظهرا

---

(١) السمنية: السُّمَنيَّة بضم السين وفتح الميم المنسوب إلى سومنات ، وهم قوم من عبدة الأوثان قائلون بالتناسخ وبأنه لا طريق للعلم سوي الحس ويجيئ فيه لفظ النظر[موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ للباحث العلَّامة محمد على التهانوي- ١ /٩٧٦ – تقدبم: د/ رفيق العجم . تحقيق: د. على دحروج – نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبد الله الخالدي – الترجمة الأجنبية د. جورج زيناتي ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت لبنان – الطبعة الأولي ١٩٩٦م].

في دولة الإسلام. أحدهما: من جملة الرافضة الغالية والآخر من جملة القدرية[١] فأصحاب التناسخ من السمنية قالوا بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة وأجازوا أن يُنْقل روح الإنسان إلى كلب .. وروح الكلب إلى إنسان...، وقال بعض اليهود بالتناسخ وزعم أنه وجد في سفر دانيال أن الله فسخ بختنصر في سبع صور من صور البهائم والسباع [٢]، كما يري بعض الباحثين أن للأثر الفارسي دورا في انتقال عقيدة التناسخ إلى طائفة النصيرية فقد جاء في مجلة البيان –دراسات قنا – جامعة الأزهر– تحت عنوان: "أثر معتقد التناسخ على غلاة الشيعة" ما يلي :" والأصل الفارسي في العقيدة النصيرية يظهر في اعتقاد هذه الطائفة:"بأن الأئمة من آل البيت وكذلك المراتب العليا من الروحانيين موجودات نورانية، سابقة في وجودها الروحاني العلوي المفارق على هذا الوجود المشخص في القمصان البشرية. وعن طريق التناسخ يتطهرون ويظهرون، فيصيرون أنوارا خالصة، تصعد لتتخذ من النجوم مستقرا لها وتلحق بالعالم النوراني الأكبر"[٣]

نستخلص ما سبق أن عقيدة التناسخ قد انتقلت إلى النصيرية من خلال ديانات الهند الوثنية، أو من خلال الديانة الفارسية، وإن كان البعض

---

(١) القدرية: وصحيحها القادرية، من القدرة بمعني الاستطاعة، وأن الإنسان مريد لأفعاله قادر عليها.ولا يري القدرية أن الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالي، ومن ثم فأعمال الإنسان محسوبة عليه ، والقدرية بهذا المعني تعني مذهب حرية الإرادة.وكان المعتزلة قدرية، وعكسهم الجبرية[المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة/ دكتور عبد المنعم الحفني – ٦٤٤ –]

(٢) انظر طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/ الدكتور سليمان الحلبي ، –٨٨,٨٧– باختصار ، الناشر: الدار السلفية – حولي – شارع تونس – الكويت ، الطبعة: الثانية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

(٣) أثر معتقد التناسخ على غلاة الشيعة عرض ونقد/ إعداد د/ حمد الله عويس أبو الحمد أحمد – ١٠٧ – مجلة البيان دراسات قنا – جامعة الازهر – العدد التاسع عشر ٢٠٢٢م.

يرجح أنها انتقلت إلى العالم الإسلامي عن طريق الفلسفات الهندية تحديدا فيقول في ذلك الشيخ على الإبراهيم:

" فهل أن العلويين يقولون بالتناسخ ... الواقع يشير إلى أن جمهرتهم العظمي تري فيه رأي الإمامية الإثني عشرية وهو بطلانه شرعا وعقلا وأنه قد تسرب إلى المسلمين من الفلسفات الهندية القديمة، نعم، فإن الباطنيين من المسلمين ومنهم، الدروز(١) والإسماعيليون وبعض متصوفة العلويين يقولون به"(٢) ، والظاهر أن هذا النص يركز على أمرين الأول: أن جمهور العلويين لا يقول بالتناسخ ،وإنما الذي يقول به هم متصوفة العلويين فقط ،وهذا قول فيه نظر، والأمر الثاني: هو أن التناسخ قد تسرب إلى الأوساط الإسلامية من خلال الفلسفات الهندية القديمة مما يرجح أن النصيريين قد انتقل إليهم التناسخ بداية من خلال الديانات الهندية القديمة،وهي ديانات وثنية.

ومما يرجح الأثر الهندي في اعتقاد النصيرية بالتناسخ ما جاء في مجلة الدراسات العربية:

" النصيرية لا تصرح بالكارما بكونه عقيدة مستقلة من عقائدها ولكنه يتضح جليا في عقيدة التناسخ، وهذه العقيدة من أهم عقائد النصيرية حيث

---

(١) الدروز: فرقة إسماعيلية اتسمت بطابع الباطنية حيث أخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية ، وقد نشأوا في إبان العصر الفاطمي، وظلوا منطوين على أنفسهم، ينأون بعقيدتهم أن تذاع ،ويحرصون على اعتقاداتهم أن تشيع وتُعرف بين سائر الناس ... يسكنون أنحاء متفرقة من لبنان وبعض مناطق سورية[إسلام بلا مذاهب /دكتور مصطفي الشكعة – ٢٥٩ – باختصار، الناشر: الدار المصرية اللبنانية ١٦ ش عبد الخالق ثروت القاهرة ، الطبعة: الحادية عشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م]

(٢) العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيع/ الشيخ على عزيز الإبراهيم – ١٠١ – قدم له: سماحة الشيخ الإمام محمد مهدي شمس الدين ، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولي ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م

يزعمون أنه لا دار إلا الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره"(١) ، نفهم من هذا أن الأثر الهندي فيما يتعلق بعقيدة التناسخ لدي النصيرية أرجح من الأثر الفارسي أو اليوناني.

ومن أبرز نقاط الاتفاق بين الهندوسية والنصيرية في عقيدة التناسخ ،الآتي:

أولا: في مفهوم التناسخ أو التقمص نجد أن هناك اتفاقا كبيرا حيث إن التناسخ بمفهوم الهندوس هو انتقال الروح من بدن إلى بدن آخر، وأن الأرواح في العالم ثابتة لا تتغير، وبالتالي فإن الأرواح في العالم لا تزيد ولا تنقص، فالمعروف لدي الهندوس بلفظة" بنرجنم" ويعنون به تكرار المولد أي أن الشخص إذا أخطأ هدف حياته وهو عبودية الله؛ فإن روحه تختار أربة وسبعين مائة ألف جسم من أجسام المواشي والطيور والحشرات، ثم تنتقل إلى جسم الإنسان وهذا بتمامه ما تعتقده النصيرية...، ثانيا : أن الهندوس يعممون التناسخ في كل شيئ فيقولون أن هناك نسخا ومسخا ورسخا وفسخا ، فقد تنتقل روح الآدمي لحيوان أو حشرة أو جماد والتقمص عند الهندوسية له أشكال كثيرة فقد تنتقل روح الحيوان إلى إنسان أو العكس بحسب صلاحه وفساده ...، وهذا بتمامه ما نجده في كلام النصيرية ...، ثالثا: يعتقد الهندوس أنه بالتناسخ يحصل الجزاء فيحصل الثواب والعقاب، فانتقال الروح من جسد إلى جسد يحصل من خلاله الثواب والعقاب، وهو ما يسمي بالكارما أو قانون الجزاء الدنيوي ؛ وأساس هذا المعتقد أن الإنسان إذا كان سيئا انتقلت روحه إلى جسد آدمي مُشوه أو مريض وإذا استمر في السوء تنتقل روحه بعد موته إلى جسد حيوان أو حشرة أو جماد ، وإذا كان الإنسان

(١) فلسفة الكارما وموقف الإسلام منها/ دكتورة مريم بنت على الحوشاني أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن– ٩٧٦,٩٧٥ – مجلة الدراسات العربية – كلية دار العلوم – جامعة المنيا

صالحا فإن روحه تترقي في الأجساد الحسنة حتي تندمج في الإله براهما وهو ما يسمس بالنرفانا أو الانطلاق أو تصبح كوكبا في السماء(١)، وهذا ما تقرره النصيرية ويؤكده الدروز حيث يعتقد النصيرية أن الإنسان يحصل ثوابه وعقابه من خلال تجوال الأرواح في الأجساد ،فإذا كان الإنسان سيئا فإنه يتسفل في الأجساد السيئة وقد يصبح مسخا أي حيوانا أو فسخا أي حشرة أو رسخا أي جمادا، ....، وأن الإنسان الصالح في نظرهم هو من تنتقل روحه بعد أن تترقي في الأجساد الإنسية الحسنة من قمصان الأبدان إلى قمصان الأنواع، فيصبح نجما في السماء. ولذا فإنهم يزعمون أن جميع ما في السماء من الكواكب فهي أنفس المؤمنين الصالحين منهم، ويلقبون عليا بن أبي طالب أمير النحل أمير الكواكب والنجوم التي هي أرواح المؤمنين الصالحين(٢) .

في هذا النص يعتمد الكاتب على أوجه الشبه بين الهندوس وبين النصيرية في معْتَقَد التناسخ كدليل بين على تأثر النصيرية بالديانة الهندوسية في تناسخ الأرواح ، مرجحا أن النصيرية قد أخذت هذه العقيدة عن الديانة الهندوسية.

ويبين الدكتور محمد الخطيب أن عقيدة التناسخ قالت بها الإسماعيلية أولا ثم انتقلت إلى النصيرية كما انتقل إليها بعض عقائد الإسماعيلية وأفكارها فيقول :" وإذا تتبعنا أوجه الاتفاق بين الفرق الباطنية، فإننا نري أن نظرتهم للألوهية والتوحيد متشابهة رغم بعض الاختلافات في الأسماء والمسميات، وذلك لانبثاقها عن نظرية الفيض ....، وثمة وجه آخر

---

(١) التقمص بين الهندوسية والنصيرية والدروز وموقف العقيدة الإسلامية – دراسة مقارنة/ قيس معايطة– ١٩٩ – باختصار ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٤ – العدد ٢ – ٢٠١٧

(٢) انظر المرجع السابق – ٢٠٠ – باختصار .

من أوجه الشبه بين هذه الفرق، وهي عقيدة التناسخ، ورغم أن الاسماعيلية لا تجاهر أو تصرح بالقول بها، إلا أن المتتبع لآراء الاسماعيلية يجزم أنها تؤمن بها شأنها شأن الفرق الأخري، ولكن هناك بعض الاختلافات بين هذه الفرق، فالاسماعيلية والنصيرية تؤمنان بوجود عالم روحاني تسكنه الملائكة، وعالم سفلي هو عالم الكون والفساد. وهم إضافة إلى ذلك يعتقدون بأن الأجساد مصدر الشقاء والآلام، وأن المؤمن حين موته تذهب نفسه إلى العالم العلوي، وأما الكافر فيتقلب في الأجساد البشرية وغير البشرية عقابا له على ما قدم، وعلي هذا فالإسماعيلية والنصيرية تؤمنان بالمسخ، أي أن تأتي نفس الكافر عقابا لها – على حسب زعمهم – بقمصان رديئة كالحيوانات، أو أن تأتي بصورة جامدة من معدن أو حجر فتذوق بذلك عذاب جهنم ، وهذا الاعتقاد بالنسخ والمسخ، يخالف اعتقاد الدروز ،الذين ينحصر التناسخ عندهم في الصور البشرية فقط"(١).

نستنتج مما سبق أن اتجاهات الباحثين قد اختلفت حول الأصول الفكرية التي انتقلت من خلالها عقيدة التناسخ إلى طائفة النصيرية، فهناك فريق يري أن التناسخ قد انتقل إلى النصيرية عن طريق أديان الهند الوثنية كالهندوسية والبوذية، وفريق يري أن الأصل الذي أخذت عنه النصيرية عقيدة التناسخ هو الديانة الفارسية، بينما يري فريق ثالث أن التناسخ قد انتقل إلى النصيرية عن طريق فرقة الإسماعيلية ، إلا أن الرأي الذي يحظي بأغلبية بين العلماء والباحثين هو رأي الفريق الذي يري أن التناسخ قد انتقل إلى النصيرية عن طريق أديان الهند الوثنية، وهذا ما أميل إليه ، نظرا لأن

---

(١) انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدهم وحكم الإسلام فيهم/ للدكتور محمد أحمد الخطيب – كلية الشريعة – الجامعة الأردنية– ٤٣٣,٤٣٢ – باختصار ، الناشر: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع – الرياض – ومكتبة الاقصي – عمان الأردن شارع الأمير محمد ، الطبعة : الثانية ١٤٠٦ – هـ ١٩٨٦م .

عقيدة التناسخ نشأت بداية في الأديان الهندية القديمة ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى فرق ومذاهب مختلفة ، كفرق الشيعة الباطنية، ومن خلال فرق الشيعة كالإسماعيلية انتقلت هذه العقيدة إلى النصيرية، ومن ثم فإن الفرق الباطنية كانت بمثابة العامل الذي عن طريقه عرف النصيريون عقيدة التناسخ الوافدة أولا من ديانات الهند القديمة،هذا بالإضافة إلى أن أوجه الشبه بين معتقد التناسخ لدي الهندوس وبين هذا المعتقد لدي النصيرية يرجح أن تكون أديان الهند القديمة هي الأصل الذي من خلاله وصل التناسخ إلى النصيرية.

الفصل الثالث
العقائد المترتبة على القول بتناسخ الأرواح

تبين فيما سبق أن عقيدة التناسخ عقيدة وثنية الأصل والنشأة، وأن هذه العقيدة لم يقل بها في الوسط الإسلامي إلا الفرق الضالة ، والمذاهب المنحرفة، ونظرا لأن عقيدة التناسخ مخالفة للدين الإسلامي فقد ترتبت عليها عقائد باطلة وآثار فاسدة ، وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : العقائد المترتبة على القول بتناسخ الأرواح.

المبحث الثاني: موقف علماء المسلمين من أصحاب القول بالتناسخ .

المبحث الثالث : موقف الإمام أبي حامد الغزالي من البعث وربطه بالتناسخ.

□

المبحث الأول
العقائد المترتبة على القول بتناسخ الأرواح

نظرا لما تبين من أن عقيدة التناسخ هي في الأصل عقيدة وثنية المنبت والنشأة ، فقد ترتبت عليها آثار فاسدة وعقائد باطلة لا تتفق والدين الإسلامي.

وفيما يلي بيان العقائد المترتبة على القول بالتناسخ:

١ـإنكار اليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء وجنة ونار ونعيم وعذاب :

ذكر الجلي في كتاب حاوي الأسرار ضمن سلسلة التراث العلوي عن كتاب الهفت والأظلة – وهو أهم لكتب التي تشتمل على عقائد العلويين وأفكارهم:" إن الله عاقب الكافر بجحوده وإنكاره وكفره في العاجل وتعذيبه في كل شيئ – خلاف الصورة الإنسانية – ومما دب ودرج من ذبح وقتل وذل وركوب وهوان، والنسخ والمسخ وما لا يلمس وما لا يحل أكله، وذلك عدل من الله تعالي. قال الله تعالي" ولنذيقنهم من العذاب الأدني دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون" فالعذاب الأدني هو ما يمر بأرواح الكافرين في أبدان المسوخية. والعذاب الأكبر عند ظهور القائم لقول المولي: إن عدونا يُمسخ في كل شيئ، خلاف الصورة الإنسانية حتي إن أحدهم ليُقتل ألف قتلة، ويُذبح ألف ذبحة، ويُحرق ألف حرقة، ويخلص الله أولياءنا من المسوخية، ....، وأما المؤمن فالبدن يعني جسده سجن له وليس له عذاب إلا ما كان في البدن فإذا مات في الدنيا وأخرج الله روحه منها،عاد إلى ما منه بدا إلى روح وريحان وجنة ونعيم، فأرواح المؤمنين تعود إلى ما منه بدت أي إلى نور الله"(١) ، نستنتج من مضمون هذا النص ، أن النصيرية يجحدون اليوم الآخر ولا يؤمنون بالقيامة وما فيها من جنة أو نار، وأن الكافر

---

(١) انظر سلسلة التراث العلوي– رسائل الحكمة العلوية – /الحسين بن حمدان الخصيبي ، ومحمد بن على الجلِي – ٢ / ٢١٦,٢١٥ – باختصار ، تحقيق وتقديم : أبو موسي والشيخ موسي ، الناشر: دار لأجل المعرفة – ديار عقل – لبنان بدون .

أو غير النصيري يكون عذابه الأدني بالمسخ بأن تنتقل روحه من بدنه إلى بدن الحيوانات التي يتم قتلها أو ذبحها أو ركوبها ، بينما العذاب الأكبر يكون عند ظهور القائم وهو عند العلويين المهدي ، والمهدي عندهم هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت – عليهم السلام – وهو محمد بن الإمام الحسن العسكري، فعند ظهوره – كما يزعمون – يكون العذاب الأكبر بأن تستمر دورات المسخ لأرواح الكافرين إلى مالا نهاية وهذه هي النار بالنسبة لهم، أما المؤمنون فعذابهم هو تناسخ أرواحهم وتنقلها في الأبدان وليس لهم عذاب غير ذلك فإذا انتهت دورة التناسخ انتقلت أرواحهم إلى السماء لتكون نجما أو كوكبا – كما يزعم العلويون – ، وهذا يعني أنهم ينكرون اليوم الآخر ويجحدون الجنة والنار والصراط ، وكل ما في هذا اليوم من أحداث أخبر بها القرآن الكريم وأكدتها السنة النبوية الشريفة، فالعذاب والنعيم عند النصيرية يكون في الدنيا عن طريق التناسخ والمسخ.

يقول الدكتور سليمان الحلبي:" ومن ضمن ما نراه في دوائر هذه الفرق والطوائف الغالية .. فكرة التناسخ ... كانوا ينكرون القيامة ويقولون بتناسخ الأرواح، وأنهم لا يموتون بل يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت ....،ومقتضي مذهبهم(أي القائلون بالتناسخ): (أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن إلى بدن آخر إن خيرا فخير وإن شرا فشر وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنات، وهي النار وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيَّات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها هكذا أبد الآبدين فهي جنتهم ونارهم، فلا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار"(١) .

(١) انظر طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها/للدكتور سليمان الحلبي – ٨٥ – ٨٧ – باختصار .

ويقول الشيخ السيد مكي في إطار حديثه عن التناسخ وما يلزم عنه من عقائد عند من يعتقدون به:" وقال به – أي بالتناسخ – شرذمة قليلة من الحكماء المعروفين بالتناسخية...، فالتناسخ عندهم انتقال النفوس الإنسانية من أبدانهم إلى أبدان الحيوانات المناسبة لها في الإخلاق والأعمال من غير خلاص،أي أن النفوس تتردد منتقلة من بدن إلى بدن مغاير له ترددا لا نهاية له دائم الأدوار ، هذا القول يلزم فيه القول بإنكار المعاد – والعياذ بالله– "[(١)]

ويقول الدكتور محمد الخطيب في إطار شرحه لعقيدة الثواب والعقاب عند طائفة النصيرية :" تؤمن النصيرية بتناسخ الأرواح، وأن الروح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوبا آخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم وكفره بها. وعلي هذا فهم يرون أن الثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار وإنما في هذه الدنيا على حسب التراكيب والتقمصات الناسوتية والمسوخية التي تصيب الروح... ، وتقمص الأرواح بالنسبة للمؤمن في نظرهم هو ارتقاؤه في الدرجات والمراتب حتي يخرج من هذه القمصان اللحمية ويلبس قمصان الأنواع وهي النجوم، أما الكافر فيحل عليه المسخ والنسخ، فيبقي كذلك على مرّ الأكوار والأدوار، يأتي بقمصان رديئة دنيئة كالحيوانات التي تُذبح والتي لا تُذبح، أو أن يأتي بصورة جامدة من معدن أو حجر فيذاق بذلك حر الحديد وبرده"[(٢)].

---

(١) الإسلام والتناسخ/ السيد حسين يوسف مكي ، – ٧٤،٧٣ – باختصار، تقديم وتحقيق: محمد كاظم مكي ، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولي ١٤١١هـ – ١٩٩١ – .

(٢) انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها/ للدكتور محمد أحمد الخطيب – ٣٥٦،٣٥٥ – باختصار

هذه هي عقيدة النصيرية في الثواب والعقاب والجنة والنار وهي عقيدة تقوم على إنكار اليوم الآخر، وأن العذاب والنعيم إنما يحدثان في الدنيا عن طريق التناسخ والمسوخية ، إذ تعتقد النصيرية أن عذاب الكافرأي الغير مؤمن بعقائدها يكون بالمسخ بأن تنتقل روحه من بدنه الإنسي إلى جسد حيوان، وتظل تنتقل روحه من بدن حيوان سافل إلى بدن حيوان أسفل ثم إلى حشرة ، ثم إلى أجسام صلبة كالحجارة والحديد حتي يذوق أشد العذاب، بينما المؤمن في اعتقاد النصيرية فإن جنته ونعيمه يكون عن طريق التناسخ أو التقمص بأن تنتقل روحه من القمصان اللحمية أي تخرج من بدن البشر إلى أجسام الأنواع وهي الكواكب والنجوم .

ولا شك أن إنكار اليوم الآخر مخالف للدين الإسلامي مخالفة صريحة ، فعقيدة اليوم الآخر قد نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية ، لذا فإن جحدها إنكار لما هومعلوم من الدين بالضرورة.

فمن الآيات التي تدل على الإيمان باليوم الآخر من القرآن الكريم:

يقول الله تعالي: { والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون *أولئك على هدي من ربهم وأولئك هم المفلحون} (١)

ويقول سبحانه :{ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا} (٢)

(١) سورة البقرة(الآيات : ٥,٤)

(٢) سورة النساء (آية: ١٣٦)

{ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}(١)

ومن الآيات الدالة على الجنة قوله جل وعلا:

{ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا}(٢)

وقوله تعالي: {وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم}(٣)

ومن الآيات التي تدل على وجود النار قوله تعالي:

{بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}(٤)

وقوله تعالي: { سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوي الظالمين}(٥)

وكما نص القرآن الكريم على ضرورة الإيمان باليوم الآخر كذلك نصت السنة النبوية على ذلك ، فقد روي مسلم بسنده عن أبي عمر بن الخطاب قال: " بينما نحن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُري عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتي جلس إلى النبي صلي الله عليه وسلم ،

---

(١) سورة آل عمران (آية: ١٨٥)

(٢) سورة النساء(آية ٥٧)

(٣) سورة التوبة (آية:٧٢)

(٤) سورة البقرة(آية:٨١}

(٥) سورة آل عمران (آية : ١٥١)

فأسند ركبتيه إلى إلي ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم، "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا" ، قال: صدقت ،قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال:" أن تؤمن بالله ،وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" الحديث بطوله(١)

والشاهد مما سبق أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد أكدا على أن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أحداث شرط لصحة إيمان العبد ،وذلك لأن اليوم الآخر أمر معلوم من الدين بالضرورة ، لا يصح جحده أو إنكاره، أو اتخاذ التناسخ بديلا عنه كما فعلت النصيرية وغيرها من الفرق الباطنية.

٢_المساواة بين الإنسان والحيوان:

تبين خلال الحديث عن تناسخ الأرواح عند النصيرية أنهم يقولون بالتناسخ وهو انتقال الأرواح بعد الموت من جسد إنسان إلى جسد إنسان آخر، كما يقولون بالمسخ وهو انتقال الأرواح بعد الموت من جسد إنسان إلى جسد حيوان ، وهم بذلك يساوون بين الإنسان والحيوان فيجعلونهما في منزلة واحدة ، وهذا يتعارض مع ما صرح به القرآن الكريم من أن الإنسان مُكَرَّم ومُفَضَّل على غيره من خلق الله تعالي ، فقد قال الله تعالي في كتابه

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة – ج١ /٣٦ – المؤلف /مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيرس النيسابوري (المتوفي:٢٦١ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

العزيز { ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا }[1]

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية" قيل في تكرمة ابن آدم: كرمه الله بالعقل، والنطق، والتمييز ، والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد.وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم"[2]

ويقول جمال الدين ابن الجوزي:" قوله تعالي: ولقد كرمنا بني آدم أي: فضلناهم ... وللمفسرين فيما فُضلوا به أحد عشر قولا: أحدها: أنهم فضلوا على سائر الخلق غير طائفة من الملائكة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، واشباههم،... فعلي هذا يكون المراد : المؤمنين منهم، ويكون تفضيلهم بالإيمان. والثاني: أن سائر الحيوان يأكل بفيه، إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده، والثالث: فضلوا بالعقل، والرابع: بالنطق والتمييز، والخامس: بتعديل القامة وامتدادها، والسادس: بأن جُعل محمدا – صلي الله عليه وسلم – منهم، والسابع: فضلوا بالمطاعم واللذات في الدنيا، والثامن :بحسن الصورة، والتاسع: بتسليطهم على غيرهم من الخلق، وتسخير سائر الخلق لهم،والعاشر: بالأمر والنهي، والحادي عشر: بأن جعلت اللحي للرجال، والذوائب للنساء"[3]

---

(٢) سورة الإسراء (آية ٧٠)

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(المتوفي: ٥٣٨ هجرية) -٢/ ٦٨٠ - الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧.

(٣) انظر زاد المسير في علم التفسير/جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي(المتوفي:٥٩٧ هجرية) – ٣ / ٣٩,٣٨ – باختصار تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولي ١٤٢٢هـ.

والشاهد من الآية الكريمة أن الله تعالي يقرر أنه فضل الإنسان على كثير من خلقه كالحيوانات وغيرها ، وهذا التفضيل يتناقض مع ما تعتقده طائفة النصيرية من أن روح الإنسان بعد الموت تفارقه لتنتقل إلى جسد حيوان.

٣_ التعارض مع مقتضي الحكمة والعدل الإلهي:

من مقتضي حكمة الله تعالي والعدل الإلهي أن يقتص الله تعالي للمظلوم من الظالم يوم القيامة، فإذا كان عقاب الظالم يتمثل في تجوال روحه بين الأجساد في الدنيا فماذا أفاد المظلوم ،وكيف يتحقق العدل الإلهي في أخذ المظلوم حقه من الظالم، وقد نص القرآن الكريم على أن الله تعالي قد حذر من الظلم وبين سوء عاقبته، وأنه تعالي لا يترك الظالم دون حساب، كما نص على أنه سبحانه ينصر المظلوم ، يقول تعالي :

{ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون}[١]

ويقول سبحانه:{ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار }[٢] ، يقول ابن الجوزي في بيان معني هذه الآية :

" هذه الآية وعيد للظالم، وتعزية للمظلوم. إنما يؤخرهم، أي يؤخر جزاءهم ليوم تشخص فيه الأبصار أي : تشخص أبصار الخلائق لظهور الأحوال فلا تغتمض"[٣]

(١) سورة يس (آية :٥٢)

(٢) سور إبراهيم (آية : ٤٢)

(٣) زاد المسير في علم التفسير/جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي – ٢ / ٥١٧ – .

ويقول جل شأنه : { ليجـزي الله كـل نفـس مـا كسـبت إن الله سريـع الحساب}[١] ، يقول السمعاني في تفسير الآية الكريمة :" وقوله:{ ليجزي الله كل نفس ما كسبت} يعني : ما كسبت من خير وشر. وقوله :{إن الله سريـع الحساب} معناه: سريع المجازاة، وحقيقة الحساب إحصاء ما عمله الإنسان من خير أو شر ليجازي علية"[٢]

ويقول جل وعلا:{ ونضع الموازين القسط ليوم القيامـة فـلا تظلـم نفـس شيئا وإن كان مثقال حبة مـن خـردل أتينـا بهـا وكفـى بنـا حاسـبين}[٣] ، يقول القشيري مبينا معني الآية :" توزن الأعمال بميزان الإخلاص فما ليس فيه إخلاص لا يقبل ....، ويقال ينتصف المظلوم من الظالم، وينتقم الضعيف من القوي ، ويقال ما كان لغير الله لا يصلح للقبول. ويقال يكافئ كلا بما يليق بعمله فمن لم يرحم عباده في دنياه لا يرحمه الله، ومن لم يحسن إلى عباده تقاصر عنه إحسانه ، ومن ظلم غيره كوفئ بما يليق بسوء فعله. قوله: فلا تُظلم نفس شيئا " أي يجازي المظلومين وينتقم من الظالمين ، وينصف المظلوم من مثقال الذرة ومقياس الحبة ، وإن عمل خيرا بذلك المقدار فسيلقي جزاءه ، ويجد عوضه."[٤]

(١) سورة إبراهيم (آية: ٥١)
(٢) تفسير القرآن/ لأبي المظفر،منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفي:٤٨٩ هجرية) – ٣ / ١٢٧ – المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولي ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .
(٣) سورة الأنبياء (آية: ٤٧)
(٤) لطائف الإشارات – تفسير القشيري – / عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفي : ٤٦٥ هجري) – ٢ / ٥٠٥ – باختصار ، المحقق : إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة : الثالثة بدون.

٤ _ الاعتقاد بأزلية الأرواح وعدم فناء العالم:

من أخطر ما يترتب على عقيدة التناسخ هو الاعتقاد بأزلية الأرواح ، أي بأنها قديمة ليست مخلوقة ، وأن هذا العالم لا فناء له، وهذا الاعتقاد يؤدي إلى الإلحاد وإنكار وجود الله تعالي، جاء في مجلة دراسات علوم الشريعة تحت عنوان " التقمص بين الهندوسية والنصيرية"

" القول بأزلية الأرواح وأن هذا العالم لا يفني يقود إلى الإلحاد وإنكار وجود الله ، وهذا أخطر ما تؤول إليه هذه العقيدة الفاسدة"(١)

ولا شك أن القول بأزلية الأرواح، وأبدية العالم من العقائد المخالفة لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد ذكر ابن القيم عدة أوجه من القرآن الكريم على كون الروح مخلوقة محدثة ، فيقول:

" والذي يدل على خلقها وجوه: (الوجه الأول) قول الله تعالي: { الله خالق كل شيئ}(٢) فهذا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما، ولا يدخل في ذلك صفاته فإنها داخلة في مسمَي اسمه، فالله سبحانه هو الإله الموصوف بصفات الكمال فعلمه وقدرته وحياته وإرادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل في مسمَي اسمه ليس داخلا في الأشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها – أي في الأشياء المخلوقة – فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق وما سواه مخلوق ، ومعلوم قطعا أن الروح ليست هي الله ولا صفة من صفاته وإنما هي مصنوع من مصنوعاته فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والإنس.

---

(١) التقمص بين الهندوسية والنصيرية والدروز وموقف العقيدة الإسلامية دراسة مقارنة/ قيس معايطة – ٢٠٠ – مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد ٤٤ – العدد ٢ – ٢٠١٧.

(٢) سورة الرعد (آية: ١٦)

(الوجه الثاني) قوله تعالي لزكريا :{ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا}[١] وهذا الخطاب لروحه وبدنه ليس لبدنه فقط ، فإن البدن وحده لا يفهم ولا يُخاطب ولا يعقل ، وإنما الذي يفهم ويعقل ويُخاطب هو الروح.

(الوجه الثالث) قوله تعالي: {والله خلقكم وما تعملون}[٢]

(الوجه الرابع) قوله تعالي : { ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم}[٣] وهذا الإخبار إنما يتناول أرواحنا وأجسادنا كما يقوله الجمهور ، وإما أن يكون واقعا على الأرواح قبل خلق الأجساد كما يقوله من يزعم ذلك ، وعلي التقديرين فهو صريح في خلق الأرواح...

(الوجه الخامس) النصوص الدالة على أن الإنسان عبد بجملته – أي بروحه وجسده – وليست عبوديته واقعة على بدنه دون روحه ، بل عبودية الروح أصل وعبودية البدن تبع كما أنه تبع لها في الأحكام وهي التي تحركه وتستعمله وهو تبع لها في العبودية.

(الوجه السادس) النصوص الدالة على أن الله سبحانه كان ولم يكن شيء غيره كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمران بن حصين أن أهل اليمن قالوا: يا رسول الله جئنا لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر ، فقال: كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء؛[٤] الحديث بطوله فلم يكن مع الله أرواح ولا نفوس

---

(١) سورة مريم (آية : ٩)

(٢) سورة الصافات (آية :٩٦)

(٣) سورة الأعراف (آية: ١١)

(٤) صحيح البخاري – كتاب بدء الخلق – باب ماجاء في قول الله تعالي:{وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أون عليه [الروم:٢٧] – ج٤ – ص ١٠٥ – حديث رقم ٣١٩١ – الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولي ١٤٢٢ هجرية.

قديمة يساوي وجودها وجوده تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو الأول وحده لا يشاركه غيره في أوليته بوجه" (١)

يتبين مما سبق أن الروح مخلوقة مربوبة وليست أزلية أو قديمة كما يعتقد أصحاب التناسخ .

وكما نص القرآن الكريم والسنة النبوية على خلق الأرواح نصا كذلك على فناء العالم وعدم أبديته وأنه لا بقاء إلا لله تعالي وحده، يقول الله جل وعلا:

{ كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام} (٢)

ويقول سبحانه :{كل شيء هالك إلا وجهة له الحكم وإليه ترجعون}(٣) ، والآيات الدالة على فناء العالم ، وبقاء الذات العلية كثيرة.

---

(١) انظر كتاب الروح / للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية المتوفي ٧٥١ هجرية – ١٩٨,١٩٧ – باختصار ، حققه وقدم له وعلق على حواشيه : محمد اسكندر يلدا ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولي ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

(٢) سورة الرحمن (آية: ٢٦)

(٣) سورة القصص (آية: ٨٨)

وكما نص القرآن على فناء العالم نصت السنة أيضا، فقد روي مسلم بسنده عن النبي – صلي الله عليه وسلم – قال: " كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبَ الذَنَب منه خُلق وفيه يُرَكب"(١)

فهذه نصوص صريحة تؤكد أن العالم سوف يفني عندما تتعلق إرادة الله تعالي بذلك ، وأن البقاء سيكون لله وحده، خلافا لما تقتضيه عقيدة التناسخ من بقاء العالم وأزلية الأرواح، إذ يزعم أصحاب التناسخ أن الأرواح لم تزل في تناسخ وتجوال بين الأجساد بلا انتهاء ، وهذا لا يترتب عليه قدم الروح وبقاء العالم فحسب، بل يترتب عليه كذلك توقف عملية الخلق والإيجاد وهذا قد ثبت بطلانه بالنص كما يثبت بطلانه بالمشاهدة التي تثبت أن عملية الخلق من العدم حقيقة موجودة، وأن الروح مخلوقة، وأن العالم إلى زوال.

(١) صحيح مسلم – كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب ما بين النفختين – ج٤ ص ٢٢٧١ – حديث رقم ٢٩٥٥ – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر:دار إحياء التراث العربي – بيروت .

المبحث الثاني
موقف علماء المسلمين من أصحاب القول بالتناسخ

وقد أجمع علماء الإسلام على بطلان التقمص، وأثبتوا أن هذه الدعوي الباطلة لا دليل من العقل أو النقل أو الحس عليها، بل قامت البراهين العقلية والأدلة النقلية على أنها أوهام وخرافات(١)

يقول ابن حزم مبينا موقف علماء المسلمين من أصحاب التناسخ:" أما الفرقة المرتسمة باسم الإسلام فيكفي من الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلي أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام، وأن النبي صلي الله عليه وسلم أتي بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأجساد للأرواح بالنكر أو التنعم قبل يوم القيامة، ثم بالجنة أو بالنار في موقف الحشر فقط ، إذا جُمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها"(٢).

ويقول الشيخ حسن مكي في معرض بيانه للأدلة التي تثبت بطلان التناسخ:" اتفق المسلمون على بطلان التناسخ ،... ، بل بطلانه ضروري عند عامة المسلمين من شيعة وسنة، إذ يستلزم القول بإنكار المعاد والجنة والنار، والعقل والنقل يقتضيان بطلان التناسخ. وبطلانه عقلا بمعني عدم إمكانه عقلا– نوضحه من عدة وجوه:

"الوجه الأول" : ما اعتمده جملة كثيرة من الفلاسفة والمتكلمين الذين تعرضوا للبحث في بطلان التناسخ، وهو:أن النفس حادثة أفاض عليها الوجود، ذو الفيض والجود وهو الله تعالي القديم ولا قديم سواه، وحدوثها وإفاضة الوجود عليها مشروط بحدوث استعداد في البدن يقتضي حدوثها في وقت حدوث ذلك الاستعداد ليتخصص إيجاد النفس له(أي للبدن) في ذلك

---

(١) التقمص بين الهندوسية والنصيرية والدروز – ٢٠١ – .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل/للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي المتوفي سنة٤٥٦ هجرية ، –١/ ٧٧ – الناشر: مكتبة السلام العالمية ٣٢ش الفلكي

الوقت ، ولو لم يكن الشرط(وهو الاستعداد المذكور) حاصلا لم يكن حدوث النفس في الآن أولي من حدوثها في آن قبله أو بعده، فلابد من حدوثها في الوقت الخاص من حدوث استعداد في البدن يقتضي حدوثها له ،... وهكذا كل بدن لابد من حدوث استعداد خاص فيه لتحدث له نفس بخصوصه تتعلق به تعلق التدبير والتصرف ، فإذا حدث الاستعداد حدثت النفس لأن جوده تعالي عام والمبدأ فياض ، وإنما قلنا تحدث للبدن لدي حصول الاستعداد فيه نفس ، نفس خاصة به دون غيره ، لأنه لو لم يكن في البدن خصوصية تقتضي تعلق نفس خاصة به لزم الترجيح بلا مرجح، وكان لكل نفس أن تتعلق بكل بدن في ابتداء خلقها وإحداثها في البدن، والترجيح بلا مرجح والتخصيص بلا مخصص محال على الحكيم تعالي شأنه،... ولذا نري أن كل بدن له نفس خاصة به، ولا تكون نفسي لبدن غيري ولا نفس غيري لبدني ،... لا يمكن أن تتعلق النفس بعد مفارقتها البدن ببدن آخر ، لأن له – أي للبدن الآخر – بحسب استعداده نفسا تتعلق به دون غيره ، فلو انتقلت إليه نفس أخري لكان فيه أيضا استعداد آخر خاص لها، وهو تناقض، ويلزم اجتماع نفسين للبدن الواحد وهو باطل بالضرورة"(١) ، والشاهد من هذا النص أن كل بدن له نفس خاصة به ، والقول بالتناسخ يؤدي إلى التعارض مع هذه الخصوصية فتنتقل النفس من بدنها المخصص لها إلى بدن آخر ليس مخصصا لها وليست متعلقة به ، كما يؤدي إلى اجتماع نفسين لجسم واحد وهذا باطل، فما أدي إليه وهو التناسخ باطل بالضرورة .

---

(١) انظر الإسلام والتناسخ /لحجة الإسلام السيد حسين يوسف مكي – ١١٧ – ١١٩ باختصار .

"الوجه الثاني": إن النفس إذا فارقت البدن كان آن مفارقة البدن غير آن اتصالها بالبدن الثاني، وبين كل آنين زمان فيلزم كونها بين البدنين معطلة عن التدبير والتصرف في البدن والتعطيل محال"[١]

"الوجه الثالث" : " لو كان ما ذهبوا إليه حقا – أي ما ذهب إليه أصحاب التناسخ – لزم أن يتصل وقت كل فساد لبدن إنساني بوقت كون – أي تكوين وولادة – بدن حيوان صامت واللازم باطل فالملزوم كذلك ،... أما بطلان اللازم فلوجهين: أحدهما ظهور عدم العلاقة الموجبة لاتصال وقت فساد البدن الإنساني بوقت كون أو ولادة البدن الحيواني الصامت ، ومَنْعُ ذلك مستندا بأن هذه الأمور غائبة عنا ، وثانيهما إنه يلزم على ذلك أن ينطبق دائما عدد الكائنات من الأبدان الحيوانية على عدد الفاسدات من الأبدان الإنسانية، وذلك لأنه لو زادت النفوس على الأبدان لازدحمت عدة منها على بدن واحد، فإن لم تتمانع وتتدافع فيكون لبدن واحد عدة نفوس وقد تبين بطلانه. وإن تمانعت وتتدافعت بقيت كلها أو بعضها معطلة ولا معطل في الوجود، وإن زادت الأبدان على النفوس فإن تعلقت نفس واحدة بأكثر من بدن يلزم أن يكون الحيوان الواحد بعينه غيره، وإن لم يتعلق بأن حدث لبعض الأبدان نفوس جديدة وللبعض نفوس مستنسخة كان ترجيحا بلا مرجح، وإن لم يحدث لبعضها نفوس بقي بعض الأبدان المستعدة للنفس الجديدة بلا نفس والكل محال ، وأما وأما بطلان التالي أو الملزوم فلأنه قد تكون الكائنات أكثر من الفاسدات – أي قد يكون المولود من الحيوانات والحشرات أكثر من الفاني من البشر – إذ في يوم

---

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة/ تأليف: صدر الدين محمد الشيرازي مجدد الفلسفة الإسلامية المتوفي سنة ١٠٥٠ هجرية ، – ١٢/٩ – ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان . الطبعة: الرابعة ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠ م .

واحد قد يتولد من النمل ما يزيد عن أموات الإنسان في سنين شتي ،... وقد تكون الفاسدات أكثر كما في الوباء العام والطوفان الشامل"[١].

وفحوي هذا الدليل الثالث تتلخص في أنه يلزم على القول بالتناسخ أنه كلما فسد بدن إنسان أي مات تَكَوَّنَ أو وُلد بدن حيوان أو حشرة حتي إذا خرجت الروح من بدن الإنسان الفاسد تجد بدن الحيوان أو الحشرة فتنتقل إليه، ولكن هذا الأمر لا يمكن الاعتماد عليه في التناسخ لأنه قد يفني بدن الإنسان ولا يولد بدن الحيوان وعندئذ تصبح الروح معطلة عن التدبير والتصريف، وقد يولد بدن حيوان ولا يفني بدن إنسان وعندئذ يبقي بدن الحيوان بلا روح تسكنه ، وقد يفني عدد كبير من بدن الإنسان كما في وقت الطوفان أو الطاعون ولا يولد من بدن الحيوان ما يساوي ما فني من بدن الإنسان وعندئذ تجتمع روحان أو أكثر في البدن الواحد ، وقد يحدث العكس فيفني عدد قليل من بدن الإنسان ويولد عدد أكثر من بدن الحيوان وعندئذ تبقي أبدان كثيرة بلا روح تصرفها ، وفي هذا دليل على بطلان التناسخ.

---

(١) انظر المرجع السابق – ٩/ ١٣ – ١٥ – .

المبحث الثالث
موقف الإمام الغزالي من البعث وربطه بالتناسخ

عرض الإمام أبو حامد الغزالي لقضية البعث في كتاب "التهافت" مبينا موقف الفلاسفة منها، رابطا إياها بقضية أخري وهي تناسخ الأرواح ، حيث قال في مناقشته للفلاسفة في قولهم باستحالة الإعادة:

" قالوا: تقدير العود إلي الأبدان ثلاثة أقسام : إما أن يُقال: الإنسان عبارة عن البدن. والحياة التي هي عرض ، قائم به كما ذهب إليه بعض المتكلمين، وأما النفس التي هي قائمة بنفسها، ومدبرة للجسم، فلا وجود لها، ومعني الموت انقطاع الحياة، أي امتناع الخالق عن خلقها، فتنعدم، والبدن أيضا ينعدم ، ومعني المعاد إعادة الله تعالي للبدن، الذي انعدم ورده إلي الوجود، وإعادة الحياة التي انعدمت، أو يُقال: مادة البدن تبقي ترابا ، ومعني المعاد أن يُجمع ويُركب علي شكل آدمي، وتُخلق فيه الحياة ابتداء ، فهذا قسم"(١)

وإما أن يُقال: النفس موجودة ، وتبقي بعد الموت، ولكن يُرد البدن الأول، بجميع تلك الأجزاء بعينها. وهذا قسم : وإما أن يُقال: تُرد النفس إلي بدن، سواء كان من تلك الأجزاء بعينها، أو من غيرها ، ويكون العائد ذلك الإنسان ، من حيث إن النفس تلك النفس ، فأما المادة فلا التفات إليها، إذ الإنسان ليس إنسانا بها ، بل بالنفس. وهذه الأقسام الثلاثة باطلة: أما الأول فظاهر البطلان، لأنه مهما انعدمت الحياة والبدن، فاستئناف خلقهما إيجاد لمثل ما كان، لا لعين ما كان،... وأما القسم الثاني: وهو تقدير بقاء النفس وردها إلي ذلك البدن بعينه، فهو لو تصور ، لكان معادا، أي عودا إلي تدبير البدن بعد مفارقته، لكنه محال، إذ بدن الميت يستحيل

---

(١) انظر تهافت الفلاسفة /للإمام أبي حامد الغزالي – ٢٩٥ – باختصار ، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا أستاذ الفلسفة في كلية أصول الدين ، الناشر: دار المعارف بمصر – الطبعة : الرابعة

ترابا، أو تأكله الديدان والطيور...ولكن إن فُرض ذلك اتكالا علي قدرة الله تعالي ،فلا يخلو، إما أن يجمع الأجزاء التي مات عليها فقط ، فينبغي أن يُعاد الأقطع ومجذوع الأنف والأذن، وناقص الأعضاء ... وإن جُمع جميع الأجزاء التي كانت موجودة في جميع عمره فهو محال من وجهين: أحدهما: أن الإنسان إذا تغذي بلحم إنسان، فيتعذر حشرهما جميعا، لأن مادة واحدة كانت بدنا للمأكول، وصارت بالغذاء بدنا للآكل ولا يمكن رد نفسين إلي بدن واحد، والثاني: أنه يجب أن يٌعاد جزء واحد، كبدا وقلبا، ويدا، ورجلا فإنه ثبت بالصناعة الطبية ،أن الأجزاء العضوية يتغذي بعضها بفضلة غذاء البعض، فيتغذي الكبد بأجزاء القلب ، وكذلك سائر الأعضاء ، فنفرض أجزاء معينة ، قد كانت مادة لجملة من الأعضاء، فإلي أي عضو تعود؟!![1] ، وأما القسم الثالث: وهو رد النفس من أي بدن إنساني من أي مادة كانت ،وأي تراب اتفق، فهو محال لأن التراب لا يقبل تدبير النفس ، ما بقي ترابا ، بل لابد أن تمتزج العناصر امتزاجا ، يضاهي امتزاج النطفة ،... ومهما استعد البدن والمزاج لقبول نفس ، استحق من المبادئ الواهبة حدوث نفس، فيتوارد علي البدن الواحد نفسان[2] ،

هذه حجج الفلاسفة علي استحالة إعادة المعدوم التي ذكرها الإمام أبو حامد الغزالي في "التهافت" وقد ذكرتها هنا باختصار شديد خشية الإطالة ، ولأن المقصود من هذا المبحث هو موقف الغزالي نفسه من هذه المسألة وكيف ربطها بقضية التناسخ.

موقف الغزالي من القضية :

وقد اعترض الغزالي علي ما ذهبت إليه الفلاسفة في هذه المسألة قائلا:" بم تنكرون علي من يختار القسم الأخير، ويري أن النفس باقية بعد

(١) انظر تهافت الفلاسفة /لأبي حامد الغزالي – ٢٩٦– ٢٩٨ – باختصار .

(٢) المرجع السابق – ٢٩٩,٢٩٨ – باختصار .

الموت ، وهي جوهر قائم بنفسه ،فإن ذلك لا يخالف الشرع، بل دل عليه الشرع في قوله تعالي:{ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقون}[١] ،... وبما ورد من الأخبار بشعور الأرواح بالخيرات والصدقات وسؤال منكر ونكير، وعذاب القبر وغيره وكل ذلك يدل علي البقاء ، نعم قد دل مع ذلك علي البعث والنشور بعده ، وهو بعث البدن وذلك ممكن بردها إلي بدن ، أي بدن كان، سواء كان من مادة البدن الأول أو من غيره ،أو من مادة استؤنف خلقها فإنه هو بنفسه لا ببدنه، إذ تتبدل عليه أجزاء البدن من الصغر إلي الكبر ،...وهو ذلك الإنسان بعينه، فهذا مقدور لله تعالي ويكون ذلك عودا لتلك النفس،... وأما إحالتكم بأن هذا تناسخ ، فلا مشاحة في الأسماء ، فما ورد الشرع به يجب تصديقه ، فليكن تناسخا ، ونحن إنما ننكر التناسخ في هذا العالم، وأما البعث فلا ننكره، سُمّي تناسخا أو لم يُسمّ تناسخا"[٢] ، والذي يُستخلص من موقف الغزالي أنه لا يري مشكلة في أن تُرد النفس إلي بدن آخر غير بدنها الأصلي ، كما أنه لا يري مشكلة في أن يسمّي البعث بالتناسخ ، ومن ثم فالغزالي يصرح بنوع من التناسخ مرتبط بالبعث إذ يري أن الأرواح تعود إلي أجساد جديدة.

وما ذهب إليه الغزالي في هذا الصدد مخالف لمذهب أهل السنة القائم علي ثبوت المعاد الجسماني دون أن يلزم عنه التناسخ.

يقول الشيخ السيد مكي توضيحا للمذهب الصحيح في هذه المسألة:" قد يُتوهم أن التناسخ الذي أبطلناه، يكون في البرزخ والآخرة وفي المعاد الجسماني ،... وكل ذلك توهم باطل لا يثبت أمام البحث والدليل، فإن الأدلة من الآيات وغيرها قائمة علي ثبوت المعاد الجسماني ، ولا يلزم منه

---

(١) سورة آل عمران (آية: ١٦٩)

(٢) انظر تهافت الفلاسفة – ٣٠٠,٢٩٩ – باختصار .

التناسخ، لأن التناسخ كما ذكرنا سابقا هو انتقال النفس بعد خروجها من بدنها إلي بدن آخر، والنفس إذا رجعت إلي الجسم في البرزخ أو في الآخرة لا تعود إلي بدن آخر، بل إلي بدنها الذي خرجت منه بالموت ، فلها بعد الموت رجوعان، رجوع في حال السؤال في القبر فإنها تعود إلي بعض كما دلت عليه الروايات، ورجوع إليه يوم القيامة"[١] ، وقد روي النسائي في السنن الصغري بسنده عن النبي – صلي الله عليه وسلم-:" إنما نَسَمَةُ المؤمن طائر في شجر الجنة حتي يبعثه الله عز وجل إلي جسده يوم القيامة"[٢] ، يتبين من ذلك أن المعاد الجسماني لا يستلزم التناسخ ، فالنفس تعود لبدنها التي فارقته بالموت لا لغيره ، وما ذكره الغزالي من عود النفس إلي بدن جديد عند البعث وإن كان مخالفا لمذهب أهل السنة إلا أنه لا يُعد بذلك من القائلين بالتناسخ علي النحو الذي تعتقده النصيرية وغيرها من الفرق المتأثرة بالهندوسية، وذلك لأن الغزالي لم يقل بتناسخ الأرواح في الحياة الدنيا، وإنما الحالة التي قال فيها بالتناسخ قد ربطها بالبعث، حيث يقرر الغزالي أن المعاد الجسماني ثابت سواء أكان برد الروح إلي بدنها التي خرجت منه أو إلي بدن غيره.

---

(١) انظر الإسلام والتناسخ / للشيخ السيد حسين مكي – ١٣٤,١٣٣ – باختصار .

(٢) السنن الصغرى للنسائي (المتوفي: ٣٠٣هجرية) – كتاب الجنائز – باب أرواح المؤمنين – ج٤/ ١٠٨ – حديث ٢٠٧٣ – تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة: الثانية ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أتمني أن أكون قد وُفقت في ترتيب ، مباحثه وشرح مسائله، وتوضيح أهدافه حتي يستطيع القارئ أن يصل إلى مراد البحث في غير ما عناء ، كما أرجو أن يُقبل اعتذاري فيما وقعت فيه من أخطاء في هذا البحث .

وقد انتهي البحث إلى عدد من النتائج أهمها:

- أن عقيدة تناسخ الأرواح عقيدة قديمة ترجع جذورها إلى الأديان الوثنية القديمة.
- أنها عقيدة تخالف الدين الإسلامي حيث تصطدم مع القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ثبت من خلال البحث أن النصيرية اعتقدت بالتناسخ فعليا فالأرواح عندهم لم تزل تنتقل من بدن إلى آخر دون انتهاء حيث لا آخرة ولا قيامة عندهم.
- أن هذه العقيدة قد تسريت إلى من اعتقدها من الفرق الإسلامية من خلال الأديان الهندية القديمة، ومن خلال من اعتنق الإسلام من الوثنيين الذين لم يتخلصوا من عقائدهم القديمة التي نشروها بعد ذلك لدي بعض ضعاف الإيمان من المسلمين.
- أن عقيدة التناسخ تستلزم إنكار اليوم الآخر.
- أن عقيدة التناسخ تستلزم قدم الروح.
- كذلك تستلزم هذه العقيدة بقاء العالم وعدم فنائه.
- رغم موقف الغزالي المخالف في هذه القضية إلا أنه لا ينبغي جعله في وصف واحد مع القائلين بالتناسخ.

فهرس المصادر والمراجع

١- إبراهيم أبو الأنبياء/ عباس محمود العقاد ، الناشر: مؤسسة هنداوي- ٢٠١٤م.

٢- أثر معتقد التناسخ على غلاة الشيعة عرض ونقد/ إعداد د/ حمد الله عويس أبو الحمد أحمد - مجلة البيان دراسات قنا - جامعة الازهر - العدد التاسع عشر ٢٠٢٢م .

٣- أديان الهند الكبرى / للدكتور أحمد شلبي - الناشر: مكتبة النهضة المصرية - ٩ شارع عدلي- القاهرة ، الطبعة : الحادية عشرة ٢٠٠٠ مع تعديلات وإضافات قيمة .

٤- إسلام بلا مذاهب / دكتور مصطفي الشكعة - باختصار، الناشر: الدار المصرية اللبنانية ١٦ ش عبد الخالق ثروت القاهرة ، الطبعة: الحادية عشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٥- الإسلام والتناسخ / السيد حسين يوسف مكي ، تقديم وتحقيق: محمد كاظم مكي ، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٦- الأعلام/ خير الدين الزركلي - باختصار ، الناشر: دار العلم للملايين -بيروت لبنان الطبعة : الخامسة أيار/ مايو ٢٠٠٢ .

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفَّي: ٦٨٥هـ) - باختصار ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة : الأولي - ١٤١٨هـ .

٨- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية - العلوية/تأليف سليمان أفندي الأذَني ، الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة ٧ شارع السراي أول المنيل ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون/ للدكتور عمر فَرّوخ . الناشر: دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر. بيروت – لبنان شارع مار إلياس- خلف ثكنة الحلو ، الطبعة: الرابعة نيسان (أبريل) ١٩٨٣.

١٠- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي/للدكتور مصطفي النشّار . استاذ الفلسفة القديمة – كلية الآداب- جامعة القاهرة ، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٨م.

١١- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة / لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفي ٤٤٠هـ -١٠٤٨م ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند . ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م.

١٢- التعريفات / على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني(المتوفي:٨١٦هـ) – تحقيق وضبط وتصحيح : جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر :دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٣- تفسير ابن فورك/ لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ، أبو بكر(المتوفي :٤٠٦هـ) – تحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري والناشر جامعة أم القري – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولي ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٤- تفسير المراغي /أحمد بن مصطفي المراغي (المتوفي:١٣٧١هـ)- الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة : الأولى – ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

١٥- تفسير مقاتل بن سليمان/لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي البلخي(المتوفي:١٥٠هـ) – المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت ، الطبعة الأولي – ١٤٢٣هـ.

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفي:٣١٠هـ) – المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

١٧- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدهم وحكم الإسلام فيهم/ للدكتور محمد أحمد الخطيب – كلية الشريعة – الجامعة الأردنية ، الناشر: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع – الرياض – ومكتبة الأقصى – عمان الأردن شارع الأمير محمد ، الطبعة : الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .

١٨- الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة / تأليف: صدر الدين محمد الشيرازي مجدد الفلسفة الإسلامية المتوفي سنة ١٠٥٠ هجرية ، ، الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت – لبنان . الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

١٩- الرسالة الرستباشية في أصول العقيدة النصيرية/ للحسين بن حمدان الخصيبي المتوفي سنة ٣٤٦هـ ، تحقيق: رواء جمال على – ٢٠١٤م

٢٠- الصابئة منذ ظهور الإسلام حتي سقوط الخلافة العباسية/دكتور/أحمد عبد المنعم العدوي ، الناشر : رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة – ٨ ش البطل أحمد عبد العزيز – عابدين – الطبعة: الأولي ٢٠٠٢م. الناشر/ مكتبة مدبولي- ٦ ميدان طلعت حرب-القاهرة ، الطبعة: الثالثة ٢٠٠٠.

٢١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (المتوفي:٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة : الرابعة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

٢٢- صحيح مسلم – المؤلف /مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفي:٢٦١ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣- العلويون النصيريون – بحث في العقيدة والتاريخ/ أبو موسي الحريري ، الناشر : دار لأجل المعرفة – ديار عقل – لبنان ٢٠٠٢م .

٢٤- العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيع/ الشيخ على عزيز الإبراهيم– قدم له: سماحة الشيخ الإمام محمد مهدي شمس الدين ، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٢٥- غريب الحديث / أبو عبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفي:٢٢٤هـ) تحقيق : د/محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد – الدكن ، الطبعة الأولي ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.

٢٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل / للإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي المتوفي سنة٤٥٦ هجرية ، الناشر: مكتبة السلام العالمية ٣٢ ش الفلكي .

٢٧- الفلسفة في الإسلام دراسة نقدية/ للدكتور عرفان عبد الحميد ، النشر: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع– بغداد بدون .

٢٨- الفهرست /محمد بن إسحاق النديم– الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي– مركز دراسات المخطوطات الإسلامية بدون .

٢٩- قصة الديانات / سليمان مظهر – الناشر: مكتبة مدبولي – ٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ، ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.

٣٠- كتاب العين/أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفي:١٧٠هـ) ، تحقيق: د / مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر : دار ومكتبة الهلال .

٣١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(المتوفي: ٥٣٨ هجرية) - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧.

٣٢- مدخل إلى المذهب العلوي النصيري / الدكتور جعفر الكنج الدندشي، رقم الإيداع لدي دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٠/٨/٢٣٥٩) - إربد - الروزنا - ٢٠٠٠ .

٣٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر/للإمام أبي على بن الحسين بن على المسعودي ، المتوفي: ٣٤٦هـ- ٩٥٧م ، مراجعة : كمال حسن مرعي، الناشر: شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع -المكتبة العصرية -صيدا-بيروت ، الطبعة : الأولي ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٣٤- معجم الأديان / تحرير: جون ر. هينليس، عدد١٣٨١ / باختصار ، ترجمة : هاشم أحمد محمد ، مراجعة وتقديم : عبد الرحمن الشيخ . الناشر: المركز القومي للترجمة - شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة- الطبعة: الأولي ٢٠١٠.

٣٥- المعجم الفلسفي/ مجمع اللغة العربية - تصدير: الدكتور إبراهيم مدكور ، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٢هـ- ١٩٨٣م.

٣٦- المعجم الفلسفي/ مراد وهبة - الناشر : دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠٠٧م.

٣٧- المعجم الفلسفي/جميل صليبا ، الناشر: دار الكتاب اللبناني- بيروت - ١٩٨٢م.

٣٨- معجم اللغة العربية المعاصرة / د : أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفي : ١٤٢٤هـ) ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة الأولي: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٩- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة – إبراهيم مصطفى /أحمد الزيات / حامد عبد القادر/محمد النجار . الناشر دار الدعوة ، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤٠- معجم مقاييس اللغة / المؤلف : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفي:٣٩٥هـ) – تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤١- المغرب في ترتيب المعرب / ناصر بن عبد السيد أبي المكارم برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ(المتوفي:٦١٠هـ) ، – الناشر: دار الكتاب العربي . بدون طبعة . وبدون تاريخ.

٤٢- المغني في أبواب التوحيد والعدل/ إملاء القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدآبادي المتوفي سنة ٤١٥هجرية. – تحقيق: الدكتور محمود محمد قاسم، مراجعة: الدكتور إبراهيم مدكور ، إشراف: الدكتور طه حسين.

٤٣- مفاتيح الغيب=التفسير الكبير/ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفي:٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الثالثة ١٤٢٠هـ.

٤٤- منوسمرتي- كتاب الهندوس المقدس/ عرَّبه وشرحه وعلق عليه إحسان حقي/- ص أ من مقدمة الكتاب- الناشر: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، الطبعة: الأولي بدون.